جـــــــامعـــــــة غـــردايـــــة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم العلوم الانسانية

شعبة: التاريخ

ديوان الانشاء في الدولة الزيانية

(633-962هـ/1235-1554م)

مذكـــرة مقـــدمة لاستكمال متطلبات لنيل شهـــادة الماستـــر في التاريـخ

تخصص: تاريـخ وحضـــارة المغـرب الأوســط

إعداد الطالبة:

- زاهية هبال

إشراف الدكتور:

– مسعود كواتي

اللجنة المناقشة:

د/ يمينة بن صغير.....رئيسا

أ/ عبد الجليل ملاخ.....عضوا مناقشا

د/ مسعود كواتي.....مشرفا ومقررا

الموسم الجامعي:(1436 ـ1437هـ/ 2015 ـ2016 م)

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره

أو هدى بالجواب الصحيح حيرة سائليه

فأظهر بسماحته تواضع العلماء

وبرحابته سماحة العارفين.

الحمد لله الذي أعاننا على إتمام هذا العمل

أتقدم بالشكر الخاص إلى أستاذي المشرف الدكتور :

كواتي مسعود الذي لم يبخل عليا بتوجيهاته القيمة

كما تحمل معي عناء إنجاز هذه المذكرة فكان لي بمثابة الوالد

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة:

الأستاذ ملاخ عبد الجليل والأستاذة الدكتورة الفاضلة بن صغير يمينة

شكر موصول إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد على إتمام هذا العمل

وأخص بالذكر أساتذة التاريخ بجامعة غرداية وعلى رأسهم الدكتور:

بن علي طاهر والأستاذ: بن الصديق سليمان.

إهداء

نحمد الله تعالى الذي قدرنا على شرب جرعة ماء من هذا العلم الواسع، فالعلم لا يتم إلا بالعمل و إن العلم كالشجرة و العمل به كالشجرة.

فأهدي ثمرة جهدي التي طالما تمنيت إهدائها و تقديمها في أحلى طبق:

إلى الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما

إلى الاخوة والأخوات .

إلى كل من يعرفني من بعيد أو من قريب وأخص بالذكر صديقاتي العزيزات

بدون استثناء.

قائمة الرموز والمختصرات

الرموز	المصطلح
مج	مجلد
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة كذا إلى الصفحة كذا
ط	الطبعة
تح	تحقيق
تر	ترجمة
م	الميلادي
هـ	الهجري
أنظر	تعني الاحالة على صفحة من الكتاب
ت	توفي

المقدمة

المقدمة:

عرف المغرب الاسلامي خلال الفترة الوسيطة أحداثا تاريخية هامة تميزت في بعض الاحيان باضطراب الأوضاع السياسية كالتي أدت إلى ضعف الدولة الموحدية وتفككها إلى دويلات مستقلة عن بعضها البعض فقامت الدولة الحفصية في المغرب الأدنى والدولة المرينية في المغرب الأقصى والدولة العبدوادية في المغرب الأوسط والتي تحكمت لأكثر من ثلاثة قرون وتعتبر هذه الأخيرة ثالث دولة مستقلة قامت بهذه المنطقة، وقد عرفت تطورا وازدهارا في جميع الميادين الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، ويرجع الفضل في ذلك إلى العديد من العوامل و التي من بينها موقعها الاستراتيجي وقربها من الأندلس، وخاصة الدور الفعال الذي أداه سلاطينها فأصبحت عاصمة الدولة تلمسان مركز اشعاع حضاري، وقد نال الجانب العلمي والاداري الحظ الأوفر من هذا الاهتمام حيث قسمت وظائفها على هيئات ادارية متخصصة متمثلة في الدواوين التي من ضمنها ديوان الانشاء الذي هو محل بحثي.

الاشكالية : وعليه فإن إشكال الموضوع يتمحور حول: ما المقصود بديوان الانشاء ؟ وفيما تكمن أهميته في الدولة الزيانية؟

ومنه تتفرع عدة تساؤلات:

- ما هي الصفات التي على إثرها يتم اختيار كاتب الانشاء؟

- كيف كان أسلوب كتابة الرسائل؟ وما طرق تحريرها؟

- من هم أبرز كتاب الدولة الزيانية؟ وما مدى تأثيرهم على الحركة العلمية والثقافية ؟

أسباب ودوافع اختيار الموضوع:

لا شك أن اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى عدة أسباب منها :

- أن معرفتي بالدولة الزيانية لا تتعدى معرفة العوام، فحاولت الاطلاع عليها لمعرفة المزيد.

- حب البحث في جزئية ديوان الانشاء في الدولة الزيانية ومعرفة مدى أهميته.

- محاولة معرفة العلاقة بين الكتاب والسلاطين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية هذا الموضوع في إبراز النظم في الدولة الزيانية وخاصة ديوان الانشاء الذي كان دوره تحرير الرسائل وهو من أهم الدواوين التي عرفت في الدولة، إضافة إلى ابراز مكانة الكتاب في تلك الفترة.

الاطار الزماني والمكاني:

بالنسبة للاطار الزماني فهو الفترة الممتدة ما بين (633-962هـ/1235-1554م).

أما عن الاطار المكاني فهو الدولة الزيانية.

المنهج المتبع:

أما عن المنهج المتبع في دراستي فهو التاريخي الوصفي.

الصعوبات:

لا تخلو أي دراسة من الصعوبات، فمن الصعوبات التي واجهتني :

- قلة المصادر والمراجع التي تتناول موضوع دراستي وإن وجدت تكون متشابهة وهذا ما يؤدي إلى حصر المعلومات.

- عدم وجود الكتب في المكتبات القريبة مني كالجامعة مما يستدعي الاعتماد على الكتب الالكترونية وهذا ما يشكل صعوبة للدارس.

الخطة:

أما عن الخطة المتبعة فقد قسمتها إلى أربعة فصول حيث بدأت بمقدمة تتناول العناصر الضرورية ثم

الفصل الأول عنونته بـ: الدولة الزيانية وهو بدوره ينقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: نشأة الدولة فتناولت فيه النسب والمواطن وقيام الدولة وحدودها، أما المبحث الثاني: الدولة الزيانية اقتصاديا، فتكلمت فيه عن الزراعة والصناعة والتجارة، والمبحث الثالث: الدولة الزيانية اجتماعيا فتكلمت فيه عن العناصر المشكلة للمجتمع، طبقاته، العادات والتقاليد.

الفصل الثاني عنونته بـ: النظم في الدولة الزيانية وهو بدوره ينقسم إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول: النظام السياسي والاداري، فتكلمت فيه عن السلطان وحاشيته كما تكلمت عن الدواوين في الدولة، أما المبحث الثاني فخصصته للنظام القضائي فتكلمت فيه عن القضاء والقضاة وبعض الخطط المكملة للقضاء، وفيما يخص المبحث الثالث فسلطت الضوء على النظام العسكري وتكلمت عن الجيش وعن أساليب القتال وأهم القادة.

وفيما يخص الفصل الثالث فعنونته بـ: خطة الكتابة التي ينطوي تحتها ثلاثة مباحث، المبحث الأول: مفهوم الكتابة وسائلها وأهدافها فتكلمت على كل منها بالتفصيل، أما المبحث الثاني فعنونته بالكاتب مهامه وصفاته وتطرقت لكل جزئية منها بالتفصيل ونأتي إلى المبحث الثالث الذي كان تحت عنوان الأسلوب وطرق صياغة الرسائل، فكان الحديث عن كل عنصر منها بالتفصيل.

وفيما يخص الفصل الرابع فعنونته بـ: كتاب الانشاء والذي بدوره ينقسم إلى ثلاثة مباحث المبحث الأول عنونته بكتاب يغمراسن بن زيان وابنه أبو سعيد وقدمت تراجم عنه والمبحث الثاني تحت عنوان : كتاب السلطانان أبو زيان وأبو حمو فكان مضمونه تراجم لكل من كتاب أبو زيان وأبو حمو ونأتي إلى المبحث الثالث المعنون بـ: كتاب سلاطين أبو تاشفين وأبو سعيد وأبي ثابت وأبو حمو موسى الثاني فتناولت فيه تراجم لبعض الكتاب.

وفي الأخير ختمت بحثي بخاتمة والتي أوجزت فيها ما توصلت إليه خلال الدراسة، أما عن الملاحق فكانت متنوعة تتضمن خرائط وجداول ونموذج عن الرسائل.

الدراسات السابقة : أما عن الدراسات السابقة فلم اجد دراسة مستقلة لهذا الموضوع

أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في مقدمتها:

- **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** لصاحبه أبو زكريا يحي ابن خلدون (ت 780هـ/1378م)، والذي عمل ككاتب للانشاء في عهد السلطان أبو حمو الثاني مما مكنه من الاطلاع على العديد من الرسائل الرسمية، وقد تميز كتابه بغزارة مادته التاريخية فاستعنت به في معرفة كتاب الدولة.

- **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** لصاحبه عبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، ويتضمن هذا الكتاب معلومات هامة عن تاريخ دويلات المغرب الاسلامي ومن بينها دولة بني عبد الواد، فاعتمدت على جزئين السادس والسابع.

- **الصبح الأعشى في صناعة الانشا** لصاحبه أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت821هـ/1418م)، ويعتبر هذا الكتاب موسوعة لعمل صاحبه بديوان الانشاء لفترة طويلة مما مكنه على الاطلاع على العديد من الوثائق الرسمية فاعتمدت على الجزء الأول والثامن لاحتواء الأول على معلومات عن الكتابة وخاصة الانشائية منها والجزء الثامن لاحتوائه على رسالة السلطان الزياني أبي تاشفين والتي وضعتها كنموذج.

أما عن المراجع فاعتمدت على:

- **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** لصاحبه بوزياني الدراجي وتكمن أهميته في إعطائي لمحة شاملة عن الدولة الزيانية من جميع النواحي.

- **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (633-962هـ/1235-1554م)، دراسة تاريخية وحضارية** لصاحبه خالد بلعربي، فاعتمدت عليه في الحديث عن نظم الدولة الزيانية وغيرها من الكتابات التي ساهمت في إثراء موضوع دراستي.

ولا يفوتني في الأخير إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الذي تحمل معي مشقة هذا البحث، كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة حفظهم الله ورعاهم.

الفصل الأول : لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية

1- نشأة الدولة

2- الأوضاع الاقتصادية

3- الأوضاع الاجتماعية

الفصل الأول :لمحة تاريخية عن الدولة الزَيَّانية

أولا : نشأة الدولة

1- نَسَبُهُمْ وَمَوَاطِنُهُمْ

بنو عبد الواد[1] فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[2] البربرية،كانت مواطنهم ما بين جبال سعيدة شرقا ،ووادي ملوية[3]غربا،وقد كانت حياة بني عبد الواد قبل وصولهم إلى الملك عبارة عن معاش بدوي بسيط، يرتكز على الرحلة خلف أنعامهم المنتجعة عبر الفيافي والقفار،بحثا على الكلأ والماء ،وكان يشركهم في حياتهم البدوية تلك إخوانهم من أحياء سجيج ابن واسين ويندرج في هذا النمط من العيش،قبائل زناتية أخرى ،ك:بني مرين [4]، وبنو توجين[5]

---

[1]- بنو عبد الواد: عابد الوادي، رهبانية عُرِف بها جَدُّهم من ولد شجيج بن واسين بن وصلتين...، أنظر يحي ابن خلدون: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، الجزائر، مطبعة بيرفونطانا الشرقية، 1903، المجلد الأول، ص95.

[2]-زناتة: هو شانا بن يحي بن صولات بن ورتناج بن ضري بن سقفوا بن جنذواد بن يملأ بن مادغيس بن هوك...، أنظر ابن حزم الأندلسي: **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ط4، ص495 كذلك: زناتة: قبيلة بترية أمازيغية عظيمة ،يرى بعض المؤرخون أنهم ينحدرون عن شخص يسمى (زانا، أوجانا، أوشانا،وتتفرع إلى فروع كثيرة ...، أنظر مؤلف مجهول: **زهر البستان في دولة بني زيان**، تحقيق بوزياني الدراجي، الجزائر، مؤسسة بوزياني 2007،ج2، ص14.

[3]-وادي ملوية:آخر المغرب الأقصى، فهو نهر عظيم منبعه من فوهة من جبل قبيلة تازى، ويَصُبُّ في البحر الرومي عند غساسة، وعليه كانت ديار مكناسة المعروفة بهم في القديم، أنظر عبد الرحمن ابن خلدون:**كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، لبنان، دار الفكر ، 2000م ج6ص133.

[4]-بني مرين:ينتسبون إلى مرين بن ورتاجن بن ماخوخ بن حديج بن فاتن بن يادير بن يخفت بن عبد الله بن ورتابيس ابن المعز بن ساجيك بن واسين وهم أخوة بن بلومي ومدوية، أنظر إسماعيل بن الأحمر، **روضة النسرين في دولة بني مرين** الرباط،مطبوعات القصر الملكي، 1962، ص10، أنظر علي ابن أبي زرع الفاسي، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**،الرباط، د.د.ن، 1972، ص 14.

[5]- بنو توجين: من أعظم أحياء بادين وأوفرهم عددا، كانت مواطنهم فيافي وادي شلف قبلة جبل وانشريس من أرض سرسو... ، أنظر :ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص 181-182.

وبني راشد[1] و مغراوة..."،[2]وهم الفصيلة التي توطنت الأوراس[3].

ينقسم بنو عبد الواد إلى عدة بُطون، كما أن شعوبهم كثيرة أبرزها،فيما يذكرون ستة وهي: بنو ياتكين،وبنو وللو،وبنو ورصطف، ومصوجة، وبنو تومرت، وبنو القاسم[4].

يُنسب الزيانيون إلى بني عبد الواد ، غير أن هناك اختلاف بين مؤيِّد ومُعارِض في قَضِيَّةِ نسَبهم الشريف،فكاتب الدولة يحي ابن خلدون يؤكد على أن نَسَبَهُمْ شَرِيف بقوله "هم بنو القاسم من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه"[5] يُشَاطِرُه التَنَسِي الرأي فيقول" والقاسم جَدُّ أمير المؤمنين ،اتفق النُسَّاب على أنه من ولد عبد الله الكامل بن الحسن المثنى الحسن السبط أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب،ولكن اختلفوا في طريق الاتصال به"[6] غير أن عبد الرحمن ابن خلدون يخالفهم الرأي وينفي ما ذكر شقيقه و التنسي بقوله" ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس وربما قالوا في هذا القاسم أنه ابن محمد بن إدريس ،وابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد ابن القاسم وكلهم من أعقاب إدريس زعماً لا مسندا له إلا اتفاق بني القاسم هؤلاء عليه".

ومما ساهم في تعميق هُوة الخلاف رأي السلاطين الزيانيين في هذه القضية فكانت آرائهم بين مُؤَيِّدٍ وصامِتٍ،فالسلطان يغمراسن بن زيان(633-681هـ/1235-1282م) لَمَّا رُفِعَ نسبه

---

[1] -بني راشد:كانت مواطنهم بصحراء في الجبل المعروف براشد نسبة إلى اسم أبيهم راشد أخو باديس...، أنظر عبد الرحمن ابن خلدون **العبر**،ج7، ص180.

[2]- بوزياني الدراجي: **أدباء وشعراء من تلمسان**، الجزائر، دار الأمل، 2011، ج1،ص151.

[3]-عبد الرحمن الجيلالي:**تاريخ الجزائر العام**، الجزائر، دار الأمة، 2010،ج2، ص205.

[4]-مجهول:**الدولة الزيانية بتلمسان**، مقتطف من ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن السلطان الأكبر، وكتاب تاريخ الدولة الزيانية تلمسان لابن الأحمر،تقديم وتحقيق عبد الحميد حاجيات،.ب.ن، دار مدني 2011، ص34.

[5]- يحي ابن خلدون : **بغية الرواد**،مجلد 01، ص101.

[6]- محمد بن عبد الله التنسي:**تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، مقتطف من نظم الدُّرِ والعِقْيَان في بيان شرف بني زيان،تحقيق محمود بوعياد، الجزائر، موفم للنشر، 2011م، ص110.

إلى إدريس كما ذكر ابن خلدون في كتابة قوله " إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله أما الدنيا فإنما ننالها بسيوفنا "[1] أمَّا السلطان أبو حمو موسى الثاني(866-873هـ/1462-1468م) فكان قد أَيّدَ هذا الاعتقاد الذي يرفع نسبهما إلى البيت الهاشمي[2]، لم تكن فكرة الاهتمام بالنسب شائعة في البِدَايَة بل ظهرت مؤخرا وذلك لجمع شمل الرعية،وكانت فكرة إِدِّعاء النَّسَب الشّريف رائجة في بلاد المغرب الأوسط وسَبَبُ ذلك يرجع إلى كَسْبِ حُبِّ الناس للالتفاف حولهم والتعاطف معهم.

لقد كان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون الأراضي الممتدة ما بين سجلماسة[3]،وأرض الزَّابْ،وقد مُنِعت عنهم الأرياف من المغربيين نظرا لأنها كانت تحت مُلْكْ قبائل زناتة مثل بني ومانوا[4] وبني يلومي[5] وبني يفرن و مغراوة بتلمسان[6].

2- قيام الدولة العبد الوادية :

اتفق كل من يحي ابن خلدون[7]وعبد الرحمن ابن خلدون[8]والتنسي[9]على رواية واحدة،حول الكيفية التي وصلت بها قبيلة بني عبد الواد إلى الحكم، فكانت خلاصة رواياتهم تقول:أنَّ أبا سعيد

---

[1]-عبد الرحمن ابن خلدون:**العبر**،ج7، ص97.

[2]-التنسي:**المصدر السابق**، ص103.

[3]-سجلماسة: بنيت سنة أربعين ومائة، ومدينة سجلماسة مدينة سهلية أرضها سبخة حولها أرياض...أنظر أبو عبد الله البكري:**المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب** وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثني، ص148.

[4]- بني ومانوا:ينسبون إلى زناتة يقطنون جهة الشرق عند واد مِينا أسفل شلف، أنظر ابن خلدون، **العبر**، ج7، ص74.

[5]- بني يلومي: تنسب إلى زناتة استقروا في الضفة الغربية لوادي منا والبطحاء، أنظر ابن خلدون،**نفسه**، ج7، ص74.

[6]-تلمسان:مدينة كبيرة سهلية جبلية، جميلة المنظر ...بها أسواق قائمة، أنظر أبو عبد الله العبدري، **رحلة العبدري**، تحقيق إبراهيم كردي، تقديم شاكر الفحام، دمشق، دار سعد الدين، 2005، ط2، ص48.

ذ- يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، مجلد1، ص106.

8- عبد الرحمن ابن خلدون: **العبر**، ج7، ص 99-100.

9- التنسي:**المصدر السابق**، ص 111-112.

عثمان بن يعقوب المنصور[1]شقيق المأمون إدريس ابن المنصور تحايل على مجموعة من رؤساء بني عبد الواد فأخذهم واعتقلهم،فسعى إليه أحد من لمتونة [2] يطلب الشفاعة لهم فردَّ شفاعته،فغضِب وجمع قومه وهجم عليهم،وأطلق سراح مشايخ بني عبد الواد،لكنه تمادى إلى أبعد من ذلك،إذ خلع طاعة الموحدين وحاول إحياء الدولة اللمتونية،وظنًّا منه أنَّ ذلك لن يحدث إلَّا بالقضاء على نفوذ بني عبد الواد،ففكَّر في التحايل والقضاء عليهم .

فبعث إلى جابر بن يوسف وكِبار القوم، ودعاهم إلى وَلِيمَةٍ عنده وذلك للقضاء عليهم،إلَّا أنّ ما خطَّط له لم يحصل لأن خطَّته أُكْتُشِفَتْ،ووقع هو وثمانية من أبنائه في قبضة بني عبد الواد،كان على رأس قبيلة بني عبد الواد جابر بن يوسف(عم يغمراسن) فدخل وقومه تلمسان وقام بضبط أمورها، وأعلن الدَّعوة إلى المأمون، فاقتنع وبعث إليه مُعلناً طاعته،فاستولى على أحواز تلمسان وعلى بني راشد وعلى حواضر ذلك القصر سوى ندرومة فخرج إليها لكنه هلك بسهم أصابه،بعد ذلك خلفه ابنه الحَسَنْ مُدَّة ستَّة أشهر لكنه تنازل عن الحكم لعمِّه عثمان نظرا لكبر سِنِّه،غير أن هذا الأخير أساء الحكم، فثارت عليه الرعية وأزاحوه عن مهامه وعَيَّنَ أبي عزة وهو زيدان بن زيَّان[3] واستولى على تلمسان،لكن بَنُو مَطْهَر وبَنُو راشِد نَكَثُوا (تخلَّفوا) ما خلق بينه وبينهم الحروب،وانتهت الفتنة بقتل أبي عزة زيدان فقَدَّموا بنو عبد الواد أخوه يغمراسن بن زيان وبايعوه

1- تولى الخليفة الموحدي إدريس المأمون الحكم من سنة 624هـ/1227م إلى 630هـ/1232م، أنظر ابن القطان المراكشي، **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، دار الغرب الاسلامي،1980م ص24.

2- لمتونة:قبيلة صنهاجية منها يوسف بن تاشفين مؤسس الدولة المرابطية أو اللمتونية ويدعى المرابطون أيضا بالملثمين،أنظر التنسي، **نظم الدُّر والعقيان**، ص112.

3- عبد الرحمن ابن خلدون:في **كتاب العبر،ج7**،يكتب زكراز بن زيدان، ص 106.

بيعة الملك المستقل وخلعوا بني عبد المؤمن،وكان ذلك سنة633هـ/1235م،فتمكن من إخضاع بني مطهر وبني راشد،وجمع كلمتهم في ظل الدولة العبد الوادية أو ما يعرف بالدولة الزيانية[1].

3- حدود الدولة الزيانية

بالنسبة لحدود الدولة الزيانية فقد كان هناك التباس وخاصة في الفترة الوسيطة،يرجع ذلك إلى الظروف السياسية و العسكرية التي كانت تخضع لها المنطقة فالدولة الزيانية ومنذ تأسيسها لم تعرف استقرار في حدودها بل كانت في حالة مد وجزر ،وعلى العموم شغلت الدولة إقليم المغرب الأوسط كما عمد أمراؤها إلى توسيع حدودها وتثبيت قواعدها وذلك منذ البداية[2].

ترك يغمراسن بن زيان وصية لابنه يحثه فيها على التوسع شرقا ،وهذا ما عمل به أغلب السلاطين من بعده، كلما تتاح لهم الفرصة فبالنسبة للناحية الغربية فقد استطاع بنو زيان أن يحافظوا على حدودهم،وهذا منذ عهد السلطان يغمراسن،فقد استطاع أن يرسم معالمها الطبيعية والتي تمثلت في وادي ملوية ووادي"صا" وفجيج في الغرب والجنوب الغربي،وإلى تاوريرت أحيانا والتي تقع غربي مدينة وجدة[3].

كما أن الجيوش الزيانية في عهد أبي حمو الأول وابنه استطاعت أن تصل إلى كل من بجاية وقسنطينة وعنابة إلى أن بلغت تونس،غير أنها في فترة حكم أبي تاشفين الأول (718-737هـ/1318-1337م) تراجعت إلى منطقة بجاية والزاب،وأحيانا كانت تنحصر في أسوار عاصمتها مثل الحصار المريني الطويل لها سنة(699-707هـ/1299-1307م) كما أنَّها

[1]-الدولة الزيانية :نسبة إلى جدهم لأبيهم زيان بن ثابت بن محمد بن زيدان بن يندوكس طاع الله بن علي...إلى علي بن أبي طالب، أنظر آغا ابن عودة المزاري **طلوع سعد السعود**، في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق يحي بوعزيز، الجزائر، الدار البيضاء، ط1،ج1، ص155.

[2]- هوارية بكاي:**العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تلمسان،2007م 2008م، ص14.

[3]- عبد العزيز فيلالي:**تلمسان في العهد الزياني**(دراسة سياسية، عمرانية،اجتماعية ، ثقافية) الجزائر، موفم للنشر، 2007م ج1، ص 44-45.

في عديد المرات تختفي معالمها نهائيا وتخضع للغزو المريني[1]، أما جنوبا فقد بلغت نواحي ورجلان وغرداية وإقليم توات غير أنها وفي بعض الأحيان بلغت نواحي بجاية وبلاد الزاب[2] شرقا، ونهر ملوية وفجيج غربا ومن البحر الأبيض المتوسط وإقليم توات جنوبا وهي الحدود التي استمرت عليها الدولة في أغلب الأحيان رغم الغزوات والهجمات[3].

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية

يقوم اقتصاد الدولة على ثلاثة دعائم تعتبر بمثابة العمود الفقري لها وتتضمن هذه الدعائم كل من: النشاط الفلاحي،والصناعة،والتجارة،ويعود الفضل لاقتصاد الدولة الزيانية إلى موقعها الجغرافي،إضافة إلى المناخ والتضاريس،مما جعل منها دولة تتمتع بالرخاء الاقتصادي ،كما أولى سلاطين الدولة اهتماما خاصا بهذا المجال،فغير ابن خلدون كلمة الاقتصاد بالمعاش والذي عرفه بقوله " المعاش إمارة وتجارة وفلاحة وصناعة"[4].

1-الزراعة

يعتبر النشاط الفلاحي بمثابة العمود الفقري لاقتصاد الدولة،نظرا إلى إمكانياتها الطبيعية وأراضيها الخصبة فقد كانت أرضا زراعية بامتياز،فالفلاحة حسب ابن خلدون "متقدمة عليها بالذات إذ هي "بسيطة وطبيعيَّة فطْريَّة لا تحتاج إلى نظرٍ ولا علْمٍ ولهذا تنسب في الخليقة إلى آدم

---

[1]- عمير كريمة:**النظام المالي في الدولة الزيانية (633-692هـ/1235-1554م)**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط،2014-2015، غرداية، ص11-12.

[2]- الزاب: كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البر الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة والنهر متسلط عليها...، أنظر شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، **معجم البلدان**،بيروت، دار صادر للنشر،1957م، مجلد3، ص124.

[3]- عبد العزيز فيلالي:**المرجع السابق**، ج1، ص44-45.

[4]- عبد الرحمن ابن خلدون:**مقدمة ابن خلدون**،وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، لبنان، دار الفكر، 2011، ص 480.

أبي البشر"[1]، فاشتهرت المنطقة ببساتينها وتنوع محاصيلها ،فقد أشاد كل من الجغرافيون والرحالة بها فقال عنها صاحب الاستبصار "وفيه مدن كثيرة ...كثيرة الخصب رخيصة الأسعار كثيرة الخيرات والنعم"[2]،فيه تعود على المغرب الأوسط ،وكذلك قال عنها حسن الوزان عند زيارته لها أوائل القرن العاشر الهجري "حيث الكروم المغروسة ،الممتازة تنتج أعنابا من كل لون طيبة المذاق جدا،وأنواع الكرز الكثيرة التي لم أر لها مثيلا في جهة أخرى ، التين شديد الحلوة وأسود وغليظ طويل جدا،يجفف ليؤكل ...وغيرها من الفواكه المختلفة"[3].

توضح لنا النصوص الجغرافية أنواع المحاصيل ويرجع هذا التنوع إلى كثرة السهول ووجود الأراضي الصالحة للزراعة ،أما عن الأشجار فقد قال عنها رمضان شاوش "أما الأشجار المثمرة فحدث عنها ولا حرج فالزيتون يكسو بساطها و...اللوز والرمان"[4] ،كما اهتم سكان بنو عبد الواد بتربية الحيوانات والطيور الداجنة فكانوا يعتنون بها عناية فائقة لاسيما تربية الأغنام والأبقار والماعز[5]،كما اعتنوا بتربية الخيل والبغال والحمير.أما هذه الأخيرة فكانت للركوب وحمل الأثقال وغيرها أما الخيل فكانت لركوب الفرسان فقيل قديما"تلمسان مزينة الفرسان" فقد كان للسلطان إسطبل خاص بتربية الجياد والخيل ونظرا للاهتمام سمي أحد أبواب المدينة باب الجياد[6].

---

[1]–عبد الرحمن ابن خلدون:المقدمة, ص 480.

[2]– مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**: تعليق عبد الحميد زغلول،العراق، دار الشؤون الثقافية، ص172.

[3]– حسن بن محمد الوزان الفاسي: كتاب **وصف إفريقيا**، ترجمة:عن الفرنسية محمد حجي وآخرون،بيروت، دار الغرب الإسلامي 1989م ، ط2، ج2، ص20.

[4]– الحاج محمد بن رمضان شاوش: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** جغرافيا، تاريخيا فنيا، عمرانيا، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية،2011،ج1، ص38.

[5]– خالد بلعربي: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن**، (633-962هـ/1235-1554م)دراسة تاريخية و حضارية الجزائر، دار الألمعية، 2007 ط1،ص 233.

[6]– رمضان شاوش:**المرجع السابق**، ج2، ص7.

2- الصناعة

عرفت الصناعة تطورا في الدولة الزيانية فقد جعلها ابن خلدون في المرتبة الثانية بعد الزراعة فقال "أما الصنائع فهي ثانيتها ومتأخرة عنها لأنها مركبة وعلمية تُصْرَف فيها الأفكار والأنظار ولهذا لا توجد غالبا إلا في أهل الحضر[1]،وهذا ما يلخص أن الصناعة لأهل الحضر لا البدو وهذا ليس لعدم جهلهم للصناعة بل الصناعة مكملة للزراعة ،فقد توفرت بدولة بني عبد الواد صناعات متعددة نظرا لتوفر المادة الأولية التي تتضمن الثروة الزراعية والحيوانية[2] فأصبحت الدولة معروفة بصناعة الصوف والجلود والدباغة وغيرها.

إن الاعتماد على تصنيع الإنتاج الزراعي والحيواني، وبعض ما يستخرج من باطن الأرض جعل من مدن الدولة معروفة بحرفها الكثيرة، ومن أهم الصناعات نذكر على سبيل المثال صناعة النسيج نظرا إلى توفر المادة الأولية،والدليل على الجودة في الصنع والإتقان. أن السلطان أبو الحسن المريني يؤتى له بثياب الصوف التلمسانية فيخير أجودها[3] .

اشتهرت عائلة النجار التلمسانية بحياكة الصوف وكان على رأسهم أبو زيد عبد الرحمن بن النجَّار الذي أسس معامل كبيرة من أجل هذه الصناعة [4]،فقد تنوعت الصناعات منها صناعة الحلي والمجوهرات والحدادة والصناعة الفخارية كل هذا يعود بالفائدة على الدولة وفئة الصناع والحرفيين ،فقد وصف كربخال هذه الفئة بقوله "والصناع أناس بسطاء لطفاء،يعتزون بأنهم يعملون

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ص480.

[2]- لخضر عبدلي:**التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**،تلمسان، ابن النديم للنشر والتوزيع،2011م،ص190

[3]-أبو عبد الله محمد الخطيب التلمساني:**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تحقيق ماريا فيغر خيسوس، تقديم:محمود بوعياد، الجزائر، الجمعية المغاربية للتأليف والترجمة والنشر ،1981م، ص129.

[4]- هوارية بكاي:**المرجع السابق**، ص37.

بأدب ويصنعون أشياء متقنة ،يعملون منها أقمصة ،وزرابي فاخرة ...يعيش العمال عيشة راضية من كسبهم قوتا وتسلية[1].

3- التجارة

تعتبر التجارة من الدعائم الهامة ويعود الفضل إلى الموقع الجغرافي الإستراتيجي للدولة الزيانية مما جعل منها ذات أهمية تجارية، فقد أصبحت همزة وصل بين أسواق أوروبا وأسواق إفريقيا السوداء،وهذا ما ساهم في ازدهار أسواق المغرب الإسلامي،لقد ظلت عاصمة الدولة العبد الوادية تلمسان لعدة قرون ملتقى المبادلات التجارية بين بلاد السودان من جهة ، والأندلس و أوروبا من جهة أخرى[2] ،أي أنها "منطقة عبور على الطريق الداخل والخارج منه ولا بد من الاجتياز عليها على كل حال"[3] .

ويعود الفضل في ذلك اهتمام السلاطين بالتجارة،وبذلهم لمجهودات كبيرة من أجل ترقيتها فقد عملوا على ترويج المنتجات في داخل وخارج البلاد، وقاموا بتنظيم الأسواق،وهذا ما شجع عن التجارة الداخلية،أما عن الخارجية فكانت أهم أسفارهم التجارية إلى السودان ،وقد انعكست عليهم تجارتهم فكانوا أغنياء يعيشون في رفاهية وغنى في الأملاك وفي النفوذ[4].ويذكر خالد بلعربي أن القرن 8هـ/14م هو القرن الذي ظهرت خلاله تلمسان من بين المدن التجارية الهامة في بلاد المغرب الإسلامي[5]،لقد احتوت الدولة على شبكة الطرق الداخلية والتي بفضلها يتم تنظيم

---

[1]- مارمول كربخال: **إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي وآخرون، الرباط،الجمعية المغاربية للتأليف والترجمة والنشر 1988-1989م، ج2، ص300.

[2]- لخضر عبدلي:**التاريخ السياسي**، ص 192.

[3] - محمد ابن عبد المنعم الحميري:**الروض المعطار في خبر الأقطار**،تحقيق:إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975م ط1، ص135.

[4]- الوزان: **المصدر السابق**،ج2، ص21.

[5]-خالد بلعربي: **ورقات زيانية دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني**، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر ،2014م، ص143.

المسالك والمواصلات والدوريات التي خصصت لكل من المشاة والعربات ،فكان للمدينة نوعان من الطرق الثانوية وأخرى رئيسية[1].

ثالثا : الاوضاع الاجتماعية

لقد كان المجتمع العبد الوادي يتشكل من عناصر متعددة ومختلفة وخاصة في عهد السلطان يغمراسن بن زيان فغالبية المجتمع يتكون من البربر والعرب والذي وحد بينهم الدين الإسلامي وقد امتزجوا بالمصاهرة كما تذكر بعض المصادر،فكان أول عنصر قدم إلى المغرب الأوسط بأعداد كبيرة هي القبائل البربرية وخاصة فروع زناتة.

1- العناصر المشكلة للمجتمع

أ- العنصر البربري:

وهم زيانيون مُتَعَرِّبُونْ في أسلوب الحياة والتفكير.

ب- العنصر العربي:

تعرَّب المغرب الأوسط في القرن الخامس الهجري عندما غزاه بني هلال،وأحلافهم العرب الذين استوطنوا جميع النواحي الشرقية والجنوبية والغربية، ودخل الكثير من هؤلاء القبائل العربية إلى المدن واختلطوا عن طريق المصاهرة[2]، فكانت عنصرا مهما ومن هذه القبائل قبيلة زغبة وسويد[3].

[1]- عبد العزيز فيلالي:**المرجع السابق**، ج1، ص107-108.

[2]- لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، الجزائر، دار الأوطان، 2011، ص426.

[3]-خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص 277-278.

ج- المهاجرون الأندلسيين:

عرف المغرب الأوسط توافد العديد من الأُسَر الأندلسية،خصوصا في الفترة التي عرفت أزمات سياسية،ويرجع لهم الفضل في تشييد كل من مدينة تْنَس ومدينة وهران وكان لهم فضل في إعادة الحركة التجارية.[1]

د- الجالية اليهودية:

ويعود تاريخها إلى زمن بعيد وقد تضاعفت هذه الجالية أثناء العهد العبد الوادي ،وسبب ذلك هروبهم من الاضطهاد.

هـ- الجالية الأوروبية:

هذه الجالية كانت تأتي إلى الدولة العبد الوادية لغرض نشاطها التجاري[2].

2- طبقات المجتمع

عرف المجتمع العبد الوادي في عهد مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان بالتقسيم الطبقي مثله مثل أي مج تمع إسلامي وسبب ذلك الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية[3].

أ- طبقة الحاكمة : والتي تضم كل من طبقة الحكام وهم السلاطين والأمراء والوزراء إضافة إلى أرباب السوق والتي حظيت بامتيازات خاصة،كذلك طبقة رجال الدين وهم الفقهاء والخطباء والقضاة إضافة إلى أرباب الأقلام وهم الكتاب الذين يشتغلون في دواوين الدولة[4].

ب- طبقة العامة: والتي تضم كل من ذوي المهن وهم سكان المدن وهم أصحاب الحرف والتجار فكانت العصور الوسطى الإسلامية تعرف بتخصص في الصناعات منهم الصباغين والدباغين وغيرهم بحسب المهنة،والمزارعون وهم الذين يمارسون الفلاحة ويقطنون خارج المدن،فقد ذكر ابن

[1]- عبد العزيز فيلالي: **المرجع السابق**،ج1،ص173.

[2]- لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان**، ص ص 431-433.

[3]- خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص 426.

[4]- لخضر عبدلي:**تاريخ مملكة تلمسان**، ص426.

مرزوق التلمساني أن العبيد والفقراء والمعوزين وغيرهم من تواجدوا بكثرة يعملون في الحقول والمتاجر ولا سيما عند الفئات الميسورة[1].

ج- طبقة الطلبة: هذه الطبقة كانت أفقر الناس يعيشون عيشة متوسطة لكن تتغير أحوالهم عندما يرتقون في دراستهم[2].

3- العادات والتقاليد

لقد عاشت طوائف الدولة حياة مستقرة حافلة بالعطاء وعرفت تطورا عمرانيا وحضاريا وهذا ساهم في شيوع الترف في المجتمع الزياني وذلك يعود إلى شعور الناس بالراحة والطمأنينة،وانغمس بعض سلاطين الدولة العبد الوادية في الترف والنعيم،والملاذ الدنيوية.

ومن العادات أن هناك الاحتفالات بالأعياد والمناسبات التي تحظى بالعناية الفائقة من طرف سلاطين الدولة العبد الوادية ومنها الاحتفال بالمولد النبوي الشريف وهو من الاحتفالات الدينية،كذلك الزواج وغيرها،كذلك الاحتفالات من نوع آخر ضمت العروض العسكرية وتدشين المؤسسات سواء كانت المدارس أو المساجد أو غير ذلك[3]،كذلك عادة زيارة الأولياء هي من الظواهر التي انتشرت في بلاد المغرب الإسلامي إضافة إلى أن المرأة حظيت بمكانة عالية في تلك الحقبة، وتميز العهد العبد الوادي عن غيره بوجود مأكولات رغم بساطتها، أما فيما يخص الملابس فكانت ملابس أهل المدن رفيعة وأنيقة وتختلف بحسب الطبقات[4].

---

[1]- ابن مرزوق التلمساني :**المصدر السابق**، ص289.

[2]- لخضر عبدلي:**التاريخ السياسي والحضاري**، ص203.

[3]-بسام كامل عبد الرزاق شقدان:**تلمسان في العهد الزياني(633-692هـ/1235-1555م)**، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التاريخ، فلسطين، 1422هـ/2002م، ص161.

[4] -خالد بلعربي :**الدولة الزيانية**، ص ص299-305.

الفصل الثاني : النظم في الدولة الزيانية

- النظم السياسي و الاداري

- النظام القضائي

- النظام العسكري

الفصل الثاني : النظم في الدولة الزيانية

أولا : النظام السياسي والإداري:

يتضمن النظام السياسي كل من الوزير والكاتب والحاجب وصاحب الأشغال كما تضمن النظام الإداري والدواوين والتي سوف نتطرق لكل منها بالتفصيل:

1- السلطان

عُرِف مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان بالعديد من التسميات وذلك حسب ما ورد في المصادر التي تتكلم عن التاريخ الزياني فيرى البعض منها أنه اكتفى في بداية دولته بلقب الأمير،غير أن البعض الآخر ذكر أنه لقب بأمير المسلمين وهذا اللقب الذي ميز حكام المغرب الإسلامي والأندلس بداية من 466 هـ / 1073 م،ولم يجرؤ يغمراسن بتلقيب نفسه بالخليفة ذلك احتراما للموحدين الذين تلقبوا به وتَلَقُّبُ السلطان بهذه الألقاب دليل على حرصه على الارتقاء بدولته وتخليصها من طور البداوة التي كانت تعيشه،إضافة إلى أن أصحاب الرتب في كل دولة يحرصون على وضع الكنى وذلك مباهاة وتعظيما أمام ملوك الدول وهذا ما فعله[1] مؤسس الدولة العبد الوادية غير أنه لم يتجاوز لقب إمارة المسلمين.

2- الوزير :

يأتي الوزير في المرتبة الأولى بعد السلطان ، وهو نائبه و مستشاره ، فهو من يتصرف في شؤون الدولة،كما أنه يقوم بقيادة الجيوش،وقد عرف عن بني عبد الواد أنهم اتخذوا وزير واحد و قد شغل هذا المنصب في عهد أبي حمو الأول(707-718هـ/1308-1318م) بنو الملاح القرطبيون الذين عرفوا بالاستقامة و حسن التصرف [2].

[1] - خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**، ص175-176.

[2] - الحاج محمد شاوش: **المرجع السابق**، ج1 ، ص 77.

والوزارة عند الماوردي هي أن يستوزر الإمام من يفوض إليه بتدبير الأمور برأيه و إمضاءها على اجتهاده[1]، وعند ابن خلدون الوزارة : وهي أهم الخطط السلطانية و الرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الإعانة فإن الوزارة مأخوذة إما من المؤازرة وهي المعاونة أو من الوزر وهو الثقل كأنه يُحَمَّل مع مفاعله [2]والوزارة ليست جديدة بل هي قديمة فقد عرفها الفرس وغيرهم من الأمم وهذا ما جعل اللغويون يختلفون حول أصل لفظ وزير، فمنهم من قال عربي ودليل ذلك ما ورد في القرآن الكريم في سورة طه قال تعالى:

﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي،هَارُونَ أَخِي،أُشْدُدْ بِهِ أَزْرِي،وَأَشْرِكْهُ أَمْرِي﴾[3].

جاء منصب الوزارة في الإسلام لصعوبة قيام الإمام بكل الأمور الدينية والدنيوية، ومن هنا تَعَيَّنَ عليه وضع المساعدين، وهذا ما قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونظرا لأهمية وخطورة وحساسية هذا المنصب، كان يُختار له العفيف الصادق الأمين، وعند قيام الدولة الأموية أصبح تعيين الوزير ضرورة ملحة، لأن الدولة احتلت رقعة شاسعة، كذلك أن نظام الحكم كان وراثي،وقد يتم تنصيب خليفة قليل التجارب يستدعي وجود الوزير إلى جانبه،وقد عرفت الوزارة معناها الحقيقي في الدولة العباسية التي جعلت لها قواعد وقوانين ووضعت لها أسسا، كما حددت شروط للقائم عليها.

وظيفة الوزير و شروط اختياره

كانت وظيفة الوزير في عهد يغمراسن(فترة حكمه633-861هـ/1235-1282م) من أعلى الرتب في جهاز الحكم، فكان يقوم بتسيير إدارة الدولة، كما أنه يحدد أجور الموظفين

[1] – أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح أحمد مبارك البغدادي،الكويت **دار قتيبة**، 1989م، ص30.

[2] –عبد الرحمن ابن خلدون: **المقدمة**، ص294.

[3] – سورة طه، **الآيات** 28-29-30-31.

إضافة إلى أنه نائب السلطان في قيادة الجيش فتخضع له كما تخضع للسلطان، وكان بجانب الوزير رجال مخلصين معاونين له في إدارة الدولة معه، ومنه نقول أن مهام الوزير كفيلة بتحديد مكانته.

إن اختيار الوزير في عهد يغمراسن يخضع إلى شروط ومقاييس،وفي مقدمتها الثقة بعد ذلك عنصر القرابة فكان لا يعير اهتماما لمقياس الكفاءة[1]، ومن الشخصيات التي تقلدت منصب الوزير في عهد السلطان يغمراسن نذكر منهم يحي بن مجن – أخوه عمروش (ت636/1238م) ثم ابن عمه، ثم يعقوب بن جابر الخرساني [2].

3- صاحب الأشغال :

يسمى صاحب الأشغال أو صاحب الأعمال، كان أول ظهور لها في بلاد الأندلس وفي عهد الدولة الموحدية، بعد ذلك توارثتها الدويلات الثلاث في بلاد المغرب بعد هذه الأخيرة، كانت مهام صاحب الأشغال في دولة بني عبد الواد تتجلى فيما كَتَبَهُ أبو حمو في كتابه واسطة السلوك حيث كان يقوم بتقديم التقارير للسلطان المتعلقة بالمداخيل التي تدخل والتي تخرج من الخزينة، وما يبين طبيعة مهمته ذكره للمال في وصيته لابنه [3].

اختيار صاحب الأشغال:

إن اختيار صاحب الأشغال يكون من طرف السلطان مباشرة مما يجعله ذو نفوذ واسع[4] ومن بين من استعمل لهذه الوظيفة نجد عبد الرحمن ابن محمد ابن الملاح الذي كان صاحب

---

[1] – خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص ص 177-179.

[2]– يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، مج1، ص111.

[3] – ابو حمو موسى الثاني الزياني: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**،تحقيق محمود بوترعة،الجزائر،دار النعمان للطباعة والنشر،2012، ص241.

4- خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**،ص198.

أشغال يغمراسن ابن زيان[1].

4- كاتب الإنشاء

وهو الموظف الذي يتلقى الرسائل الموجهة للبلاط الملكي فيقوم بعرضها على السلطان ثم يقوم بالرد عليها،إضافة إلى تولية العمال وغيرهم من الموظفين السامين وذلك بعد مشاورة السلطان [2].

5- الحاجب

وهو الشخص الذي يقف بباب الخليفة ليحجبه عن الناس فيتمثل دوره في إغلاق الباب، كما ينظم دخولهم إليه مع مراعاة مكانتهم وأهمية أعمالهم، وهذا ما لم يعرف من الخلفاء الراشدين فقد يخاطبوا الناس على اختلافهم من دون وجود الحاجب، أما في الأندلس فلم يكن لها نفس المعنى فالحاجب هو ذلك الشخص الذي يشكل همزة وصل بين الخليفة والوزراء، لكن نفوذه تطور شيئا فشيئا إلى أن صار اختصاصه يشمل الشؤون العسكرية والسياسية وارتفعت مرتبته .

لقد عرفت الحجابة في المغرب الإسلامي تطورا هاما وذلك في الدولة الحفصية فأصبح المكلف بها يختص بكل شؤون السيف والقلم .

وظيفته :

أعطى يغمراسن أهمية كبيرة لهذه الخطة، وكانت تسند إلى شخصيات هامة فكانت جميع المشاغل التي تعرض السلطان تسند إليه منها مقابلة الناس، والاتصال بالرعية كما استندت إليه مهمة السفارات والمفاوضات[3]، فقد كلف العاهل التلمساني أصحاب المكانة العلمية في الدولة من الفقهاء والعلماء بهذه المهمة ومنهم الفقيه عبدون بن محمد الحباك وهو الفقيه القاضي الرئيس

[1] - يحي ابن خلدون: **بغية الرواد**، مج1، ص112،أنظر لخضر بوعبدلي: التاريخ السياسي والحضاري، ص161.

[2] -الحاج محمد شاوش:**المرجع السابق** ، ج1، ص77.

[3] -خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص ص 186 -188.

أبو محمد عبدون بن محمد الحباك خطيب وحاجب لأمير المسلمين يغمراسن،فكان ذا رأي سديد[1].

ثانيا الإدارة المركزية :

يرجع النظام الإداري لدولة بني عبد الواد إلى النظام الإسلامي عامة، ونظام الموحدين خاصة لأنهم في الوهلة الأولى كانوا تابعين لهم، حيث أنهم كانوا ضمن عمال وولاة الدولة، فقد كان لها شكلين من الوظائف إحداهما تختص بشؤون السيف وتسمى (وظائف السيوف) وثانية تعرف بوظائف الأقلام، فقد كانت هذه الوظائف تتوزع على هيئات تعرف بالدواوين، وقد عرفت الدولة العبد الوادية شبه اكتمال لإدارتها على يد يغمراسن[2].

الدواوين :

مفردها ديوان يقصد بالديوان" موضع لحفظ ما يتعلق بحقوق السلطة، من الأعمال والأموال ومن يقوم من الجيوش والعمال".

الديوان بالفارسية :

اسم للشياطين فسمي الكتاب بذلك لحدقهم بالامور ووقوفهم على الجالي منها و الخفي باسمهم ثم سمي جالوسهم باسمهم[3].

1- ديوان الجند

يعرف بديوان الجيش أو العساكر أو العطاء وهو أول ديوان في الإسلام أنشأه الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك بعد الانتصار على الفرس، يقوم أساسا على التفرغ التام للجندية والجهاد دفاعا عن الإسلام، وهذا ما شدَّد عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى لا ينشغل

[1] - يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، مج1، ص26.

[2] - لخضر عبدلي:**التاريخ السياسي والحضاري**، ص161.

[3] - أبو يعلي محمد بن الحسين الفراء: **الأحكام السلطانية**، تصحيح محمد حامد الفقي، لبنان، دار الكتب العلمية 2000م ، ص 236-237.

الجنود بأعمال أخرى وقد كان صاحب ديوان في عهد يغمراسن يسمى كاتب العسكر[1]،وهو الموظف الذي يتجلى دوره في توزيع المؤن والسلاح على الجنود، إضافة إلى أنه قد يتولى قيادة الجند وتوجيهه في غالب الأحيان[2] .

2- ديوان الخراج

يعرف كذلك بديوان الإستفاء، أو الجبايات أو جباية الأموال وتتمثل مهمات هذا الديوان في الإنفاق على شؤون الدولة، و إرسال كل الزيادة إلى ديوان الخراج المركزي في عاصمة الخلافة[3]

3- ديوان الرسائل

يعرف هذا الديوان بديوان الإنشاء، ديوان المراسلات، يقول ابن خلدون أن هذه الوظيفة غير ضرورية، نظرا أن الكثير من الدول، كانت تستغني عنها، كذلك الدول العريقة في البداوة لم تعرف هذا الديوان[4]،كانت مهمة هذا الديوان تحرير المكاتيب الصادرة عن الأمير لمخاطبة عمال الجهات والولاة والقادة [5]،تعتبر هذه الرسائل من الواجهة التاريخية وثائق هامة في أحداث تاريخ المغرب والأندلس[6].

4- الإدارة

يمكن القول أن الأشكال الإدارية للدولة العبد الوادية في عهد يغمراسن انحصرت فيما يلي :

---

[1] -- خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**،ص 194.

[2] - الحاج محمد شاوش:**المرجع السابق**، ج1، ص77.

[3] - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص193-194.

[4] - عبد الرحمن بن خلدون: **المقدمة**،ص305.

[5] -حسن حسني عبد الوهاب: **بساط العتيق في حضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق**، تق محمد العروسي المطوي، تونس مكتبة المنار، 1970، ط2، ص45.

[6] -الوزير بن الخطيب: **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تح محمد كمال شبانة، د-ب-ن، دار الكاتب العربي،ص13.

5- المدن والأمصار

كانت المدينة تشكل وحدة إدارية محلية أساسية وذلك في عهد يغمراسن ومن أهم المدن التي كانت خاضعة للسلطان نذكر: وهران، وندرومة، و هنين، وغيرها من المدن إضافة إلى التي كانت تابعة له، لكن انتزعت من طرف بني مرين ،ومن قادة المدن الذين قام يغمراسن بن زيان بتعيينهم نجد:

مدينة مستغانم : تولى أمرها يحي بن مكن .

مدينة ملـيانة : عين عليها عمر بن منديل .

وعندما أصبحت هذه المدن تحث سلطته قام بتعيين ولاة، يطلق على كل واحد منهم اسم قائد، فكان المقياس الأساسي في الاختيار هو مقياس القرابة، وكانت مهمة الوالي تتمثل في حفظ أمن الحدود وقمع المتمردين[1] .

أ- القبائل :

بدأت العلاقة بين إدارة السلطة المركزية للدولة العبد الوادية المتواجدة حولها منذ عهد يغمراسن بن زيان، فكانت أدوارها مختلفة بحسب مصالحها.

ب- قبيلة الأسرة الحاكمة :

وهي قبيلة بنو عبد الواد[2] والتي تنقسم إلى ستة بطون سبق ذكرها في الفصل الأول.

وهي بنو ياتكين ،وبنو وللو، بنو ورصطف،و مصوجة،وبنو تومرت،وبنو القاسم[3]،فكانت العلاقة بين هذه القبيلة وجميع بطونها وبين مؤسسها يغمراسن بن زيان والتي تم استخلاصها

[1] - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**،ص183.

[2] - بنو عبد الواد :وبهذا الاسم عرف الجميع تغليبا، وأصله عابد الوادي رهبانية عرف بها جدهم ولد شجيح بن واسين بن يصلتين من مسرى بن زاكيا بن ورسيج،...أنظر يحي ابن خلدون، **بغية الرواد**،مج1،ص95.

[3] - بنو القاسم: من ولد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه وقيل القاسم بن وقيل بن محمد...أنظر يحي ابن خلدون، **نفسه**، ص101.

من اعتماد مؤسس الدولة عليها بالدرجة الأولى فكانوا شركاء له في الحكم وهذا ما يُوضح مكانتهم المرموقة والشريفة عنده[1] .

ج- الحلفاء :

استعان يغمراسن بن زيان بالعديد من القبائل العربية والبربرية والتي كانت حليفا له فقام باستقدام قبيلة بني عامر من أوطانهم شرق البلاد،وأقطعهم أرض حول تلمسان وذلك للاعتماد عليها في صد أعراب المعقل،والدفاع عن دولته فكان له أحلافا ضد أعدائه بني مرين[2] ومن القبائل التي ساندته نذكر أولاد منديل، و كومية، وبنو يلومي، بنو واسين، ، وبني وامانو وبنو تغرين، وغيرها من القبائل[3].

د- القبائل الغارمة:

وهي كل القبائل الخاضعة للدولة العبد الوادية ،فكانت ترضخ لسلطانها قهرا وغلبة، فكانت هذه القبائل تطالب بدفع الغرائم، وقد كانت عامل أرق بالنسبة لدولة بني عبد الواد وسلاطينها فكانت حياتهم حروبا مع هذه القبائل التي هي رافضة،حيث أن لها رغبة في الاستقلال عنها وظلت هذه القبائل متمسكة بمطالبها، ومن هذه القبائل نجد مغراوة وبني توجين وغيرها من القبائل فتتجلى العلاقة بينها وبين الدولة العبد الوادية في أنها كانت مصدر رزق للدولة بما أنها تطالب بدفع الضرائب، وكان الاتصال بهذه القبائل عن طريق الإدارة المحلية ضمن العمالات حيث أن قائد العمَلَةُ هو من يمتلك الجيش لردع كل المتمردين[4].

[1] - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص199-200.

[2] - بوزياني الدراجي:**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية** ،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993،ص201.

[3] - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص200-201.

4- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص205.

ثالثا :النظام القضائي:

تعتبر ولاية القضاء من أهم الولايات الشرعية وأرفعها شأنا في الدولة الإسلامية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمارس القضاء بنفسه حيثما حلَّ،أما أبو بكر رضي الله عنه أوكل المهمة إلى عمر رضي الله عنه، و ابتداءً من عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ظهرت مرحلة جديدة من التنظيم القضائي،حيث تم إسنادها إلى أشخاص مستقلي

1- القضاة وأصنافهم:

اهتم سلاطين بنو زيان بالقضاة،فأُسندت إليهم الأعمال الهامة كما أنهم عرفوا الاستقلال عن الحكام والسلاطين، فكان القضاة يختارون من بين فئة الفقهاء ذوي المكانة[1]، ومن القضاة البارزين نجد قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني وهو الإمام أبو الفضل أبو القاسم شيخ الإسلام الذي ولى القضاء بتلمسان في صغره[2] وغيره من القضاة إضافة إلى أن يغمراسن بن زيان كان قد عيَّن أبو الحسن بن اللجام، وأبو عبد الله محمد الدكالي وأبو عبد الله بن مروان وغيرهم[3].

2- أصناف القضاة

أ- قاضي الجماعة :

يقابل قاضي القضاة بالمشرق، يعين من طرف السلطان بعد النظر في كفائته ومؤهلاته العلمية،فكانت وظيفته تنحصر في النظر في الدعاوى والخصومات،والفصل في النزاعات فأحكامه كانت ذات أهمية بالغةٍ، ومن أشهر من تولى منصب قاضي الجماعة في العهد الزياني نذكر أبوسعيد بن محمد العقباني التلمساني الذي تولى هذا المنصب في أغلب مدن المغرب الأوسط

[1] -خالد بلعربي:**تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية**، الجزائر، دار الألمعية، 2011م، ط1، ص85.

[2] - أحمد بابا التنبكتي:**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة،طرابلس، منشورات الدعوة الإسلامية ،1989، ط1، ج1-2، ص 365-366.

[3] - يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**،مج01، ص111-112.

خلال العهد الزياني وقد كان قاضيا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني (760-791هـ/1359-1389م)[1] .

ب- قاضي الحضرة :

وهو من يقوم مقام قاضي الجماعة بالمدن والعَمَالَات التابعة لدولة العبد الوادية،فهو من الموظفين الرئيسيين ،غير أن اختصاصه لا يخرج عن نطاق عَمَالَتِه، ومن أهم من تولى هذا المنصب نجد عبد العزيز بن عمر مخلوف(ت686هـ/1280م).

ج- قاضي الأنكحة :

ويختص صاحبه بعقود النكاح وما يتفرع عنها فكان قاضي الأنكحة يشرف على عقد الخطوبة مع الحرص على أن يتم طبقا لما في الكتاب والسنة[2] .

3- الخطط المكملة للقضاء :

أ- خطة المظالم :

تعتبر خطة المظالم من الخطط المكملة للقضاء،وتعرف هذه الخطة بقضاء المظالم وهي سلطة قضائية أعلى من سلطة القاضي والمحتسب والناظر في المظالم تعالج ما عجز عنه القضاة[3] .

كان سلاطين بني زيان يتولونها بأنفسهم فكان السلطان يخصص يوم في الأسبوع للنظر فيها[4] .

---

[1] - خالد بلعربي:**تلمسان**، ص212.

[2] - خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**، ص211.

[3] - عبد الرحمن إبراهيم عبد العزيز: **القضاء ونظامه في الكتاب والسنة**، المملكة العربية السعودية،د.د.ن 1409هـ/1989م،ط1،ص58.

[4] - خالد بلعربي:**تلمسان**،ص305.

ب– خطة الحسبة :

الحسبة هي إحدى الخطط الدينية التي ترتكز على مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يتولاها موظف يعرف بالمحتسب يكون تابع للقضاء يتخذ له معاونين ومساعدين ينتشرون في الأماكن العامة مثل الشوارع و الأسواق يكمن دورهم في تغيير المنكرات والتشجيع على عمل الخير كما أن لهم دور ثاني وهو مراقبة السلع والموازين والمكاييل وهذا لقمع الغش والتلاعب بالأسعار[1].

رابعا :النظام العسكري:

1– الجيش والإستراتيجيات

أ– الجيش:

لكل دولة قوة إستراتيجية تحفظ أمنها كما تحمي كيانها في الداخل والخارج ففي الداخل تمنع القوى من الاعتداء على الضعيف وتطبق بواسطتها قوانينها ،وفي الخارج تعمل على صد كل خطر خارجي صدها،ومنه فإن مهمة الجيش مهمة مزدوجة فهو بمثابة العمود الفقري للدولة قديما وحديثا وخاصة تلك التي تفرض سلطانها بالقوة مثل:الدولة العبد الوادية في عهد يغمراسن بن زيان فكان اهتمام هذا الأخير بالجيش اهتماما بارزا،لوجود دولته بين قوتين بارزتين وهما الدولة المرينية والدولة الحفصية ،أما العامل الثاني كان من أجل إخضاع القبائل الخارجة على سلطته[2].

ب– الإستراتيجية:

جاءت إستراتيجية يغمراسن العسكرية من أجل الاستعداد لحماية دولته من الأخطار في الداخل أو الخارج، فقد عمل على تقوية نظامه الحربي كما قام بتدعيمه ليستطيع مواجهة كل من المرينيين والحفصيين،كذلك اتخذ معقل لذخيرته[3]، كما أن حسن سياسة بني عبد الواد مع

[1] -صابرة خطيف: **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، الجزائر، دار جسور، 1432هـ -2011م، ط1،ص220.

[2] -خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**، ص213.

[3] - بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص 252-253.

القبائل العربية الهلالية كان له فضل عليهم[1]،كل هذه العوامل مكنته من فرض سطرته على الدويلات الصغيرة الموجودة بالجزائر وعلى رأسها مغراوة التي كانت منافسة لهم[2]، وبعد فتوحاته الشرقية أصبح قوة لا يستهان بها.

2- أسلوب القتال والأسلحة:

أ- أسلوب القتال:

اعتمد الجيش العبد الوادي في عهد يغمراسن على أسلوب الكر والفر فكانت طريقه ناجحة وهذا لما كان ضعيف العدد والعدة، لكن بعد ما أصبح قوة لا يستهان بها يعتمد أسلوب حرب العصابات فالظروف هي من فرضت ذلك،نجد كذلك أسلوب القلاع والحصون وذلك في حالة الدفاع أو في حالة الهجوم[3].

ب- الوسائل والأسلحة:

كانت أهم وسيلة للقتال الحصان فقد استعمل في الحروب بالمغرب الإسلامي نجد كذلك الجمل والذي كان له دور هام في حياة العبد واديين والبغل هو الآخر كان دوره مهما كل هذه الحيوانات تعتبر وسيلة من وسائل الحرب الضرورية وهي وسائل حية،كذلك هناك وسائل من الجماد[4]،وهي أسلحة الجيش العبد الوادي فنذكر على سبيل المثال القوس والسهم،وهذا ما يتطلب وجود الرماة في الجيش،ولأن الدولة كانت معرضة للحصار من حين لآخر يستدعي ذلك وجود أسلحة دفاعية

---

[1] - نبيلة عبد الشكور:**نخبة تاريخية لأخبار المغرب الأوسط**، د-ب-ن، مؤسسة كنوز الحكمة، 1433هـ/2012م ج1 ص258.

[2] - عمار بوحوش:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، لبنان، دار الغرب الإسلامي،1997م ط1،ص45.

[3] - خالد بلعربي: **الدولة الزيانية**، ص 215-216.

[4] - يوزياني الدراجي: **نظم الحكم** ، ص ص 296-271.

فعالة،غير أن هذه الفئة لم تكن بنفس الأهمية التي عرفت بها كل من الجيوش المرينية أو الحفصية،كما استعمل الجيش أسلحة أخرى على رأسها السيوف والرماح وغيرها من الوسائل[1].

ج- قادة الجيش

كان السلطان يغمراسن بن زيان يتولى قيادة الجيش بنفسه مع الاستعانة ببعض القادة أثناء قيامه بحملات عسكرية،أما قيادة الحاميات في النواحي فتوكل لبعض القواد في الدولة،وهذا ما حصل عند فتح سجلماسة،وعند تعيينه لقريبه بن مكن على ثغر تلمسان،وسار على هذه الطريق من بعده[2].

من أشهر القادة العسكريين في الدولة نذكر:

- عبد المالك بن محمد بن علي ين قاسم بن درع: وهو ابن أخت يغمراسن تولى القيادة إلى جانب يحيى بن يغمراسن عند استرداد ببني مرين سجلماسة سنة 673هـ/1274م.
- يغمراسن بن حمامة: تولى القيادة مع عبد المالك بن حنينة ويحيى يغمراسن على سجلماسة،وقتل مع بد المالك سنة973هـ/1274م.
- الزعيم يحيى بن مكن: استعمله يغمراسن بن زيان في قيادة مستغانم،لكنه نُفِيَ إلى الأندلس بعد أن أُثبت عنه تآمره على الدولة[3].

[1] - خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**، ص 217-218.

[2] -بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص267.

[3] - خالد بلعربي:**الدولة الزيانية**، ص219.

الفصل الثالث : خطة الكتابة

- مفهوم الكتابة وسائلها وأهدافها

- الكاتب مهامه وصفاته

- أسلوب وطرق صياغة الرسائل

الفصل الثالث : خطة الكتابة:

تعتبر وظيفة الكتابة من أعلى الرتب التي كانت تمثل أركان الدولة الإسلامية في أغلب عصورها في المشرق والمغرب،فكانت من أهم الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية كما هو الحال بالنسبة لدول أخرى ،فالكتابة هي كل المكاتبات والمراسلات بين السلطان وغيره سواء كان ذلك داخل حدود الدولة أو خارجها.

أولا:مفهوم الكتابة وسائلها وأهدافها

1- مفهوم الكتابة:

أ- الكتابة لغة :

من مصدر كَتَبَا وكِتَاباً وكِتَابَةً ومَكْتَبَةٌ و كِتْبَةٌ،فهو كاتب ومعناها الجمع،يقال تَكَتَّبَ القوم إذا اجتمعوا،ومنه قيل لجماعة الخيل كَتِيبَة.[1] والكتابة لمن تكون له صناعة[2].

والكاتب هو بمثابة العالم قال تعالى: ﴿**"أَمْ عِنْدَهُمُ الغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ**﴾"[3] وهي المعنى الذي استعمل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأن أغلب ما كان يعرف الكتابة ،يقال أن له علما ومعرفة و هو الكاتب فقد كان هذا الأخير قليلا وفيهم عزيزا[4].

الكتابة اصطلاحا:

وهي صناعة روحية تظهر بآلة جُثمانية ،يعتبر هذا التعريف أقرب إلى الطابع الأدبي الإنشائي منه إلى الطابع العلمي،وهذا ما حفز القلقشندى،صاحب التعريف إلى توضيح معانيه، فذكر أن الصناعة الروحية هي الألفاظ التي يتخيلها الكاتب ويُصَوِّرُ منها صورة باطنية وذلك بعد ضمها

---

[1] -أبو العباس أحمد القلقشندى: **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، مصر، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ج1، ص51.

[2] - سليمان ولد خسال:**جهود فقهاء المغرب العربي في ثناء النظام السياسي الإسلامي (633-922هـ)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في العلوم الإسلامية، الجزائر، 1429هـ/2008م، ص146.

[3] - سورة القلم:**الآية** 47.

[4] - أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور:**لسان العرب**، بيروت، دار صادر، مج1، ص698.

إلى بعضها البعض،أما الجثمانية فهي الخط الذي يخطه القلم والتي بفضلها تقيد الصورة وتصير صورة محسوسة ظاهرة بعد أن كانت صورة معقولة باطنة أي أنها تخرج من الباطن إلى الظاهر،كذلك فسر الآلة بالقلم وهو أهم العناصر فهو المهم في الكتابة فيكمن فضله في الوصول إلى شيء محسوس وله معنى[1].

ولا شك أن هذا التحديد يشمل جميع ما يسطره القلم بما يتصوره الذهن ويتخيلها الوهم فيدخل تحته مطلق الكتابة كما هو المستفاد من المعنى، على أن الكتابة وإن كثرت أقسامها وتعددت أنواعها لا تخرج عن أصلين: هما كتابة الإنشاء وكتابة الأموال[2]، كما أن الكاتب يعتبر الممثل والترجمان الحقيقي للدولة وهو الأصل[3].

الإنشاء:

من مصدر أنشأ الشيء ينشئه إذا ابتدعه أو اخترعه، بمعنى أن الكاتب يخترع ما يؤلفه ويبتكر المعاني[4].

ب– كتابة الإنشاء:

فالمقصود بها"كل ما رجع من صناعة الكتابة إلى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات والمسامحات و الإطلاقات ومناشير الإقطاعات والهدن والأمانات والأيمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم ونحوها "،فقد كان العلماء يقدمون كتابة الإنشاء على غيرها من المكاتبات لاشتمالها على البيان الدال على لطائف المعاني فهي زبدة الأفكار وجوهرة الألفاظ[5].

---

[1] – القلقشندى: **صبح الأعشى** ، ج1، ص51.

[2] –القلقشندى:**صبح الأعشى**، ج1، ص52.

[3] – سليمان ولد خسال:**المرجع السابق**، ص164.

[4] – القلقشندى:**ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر**، مختصر صبح الأعشى في كتابة الإنشا، مصر، مطبعة الوعظ 1906م، ط1، ص18.

[5] –القلقشندى:**صبح الأعشى**، ج1، ص54-55.

2- وسائل الكتابة وأهدافها :

ومن المعنى اللغوي و الاصطلاحي للفظ الكتابة ننتقل إلى الشروط التي يجب توفرها في الكتابة وهي أربعة أمور أساسية لابد منها وقد تم استخلاصها بعد تعريف الكتابة وهي المادة و الآلة والغرض والغاية فالمقصود من المادة والآلة فهي على التوالي الألفاظ والقلم،أما عن الغرض فهو تقييد الألفاظ سواء كان ذلك عن طريق الرسوم والأشكال الحرفية أو الخطية المكملة لقوة النطق والنتيجة هي الفائدة للقريب أو البعيد،إضافة إلى حفظ صوره.

أما عن الغاية فهي الشيء المستثمر منها أي المراد منها ،فيكون هناك تظافر الجهود للوصول إلى الفائدة، والتي بدورها تعود على الأصول الخاصة والعامة،فقد قصد القلقشندى الكتابة في معناها العام ،من دون تقييد أو تحديد للعناصر والأمور الثلاثة المكونة لها، وركز على العنصر الرابع وهو غايتها أي أنه قصد الخطب والرسائل لأن الخطب تهتم بالأمور والموضوعات الدينية أما الرسائل تهتم بالأمور الدنيوية وذلك في أغلب الأحيان[1].

أ- أهدافها:

- الحفاظ على لغات البشر وعن العلوم وتاريخ الدول المتعاقبة.
- تعمل على حفظ الحقوق كما أنها تقوم بضبط أحوال الناس مثال عن هذا الهدف منابر الجند وتواقيع العمال وغيرها.
- هدفها قضاء المصالح رغم بعد المسافات والإطلاع على ما في الضمائر"ونظرا للأهمية الكبيرة للكتابة الرسمية(الديوانية) ودورها الكبير في التعبير عن الاحتياجات المادية والروحية للمجتمع راح النقاد،ومنذ المراحل الأولى لبداية تطور أدب الرسائل في التنظير أو التعقيد لهذا الفن الأدبي الملتزم الهادف"[2].

---

[1] -الطاهر توات:**أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010،ج1، ص69-70.

[2] - طاهر توات:**نفسه**، ج1،ص70.

ثانيا: الكاتب مهامه وصفاته

1- الكاتب:

قبل الحديث عن خطة الكاتب في دولة بني عبد الواد نتطرق إلى تاريخ نشأتها في الدولة الإسلامية،وذلك بشكل سريع ومختصر.

إن ديوان الإنشاء أول ديوان وضع في الإسلام،وأول من استكتب في الإسلام هو محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يكاتب أمراؤه وأصحاب سراياه من الصحابة رضوان الله عليهم كما كانوا يكاتبونه،فلم يكن له كاتب معين ،حيث كتب له ثلاثون من صحابته من بينهم أبو بكر الصديق،وعمر بن الخطاب،حيث أن هذا الأخير أول من وضعه ورتَّبه[1].

أما عن دولة بني أمية فقد اشتهر بعض كتابها عبر العصور[2] وعلى رأسهم عبد الحميد بن يحي كاتب مروان بن محمد آخر خلفائهم فكان قد اشتهر بالبلاغة وقوة الملكة في الكتابة فصار يضرب به المثل على ممر الأزمان[3] ،كما ظهر العديد من الكتاب في بلاد الأندلس ذاع صيتهم في أقطار المشرق والمغرب،نذكر على سبيل المثال ابن الخطيب[4].

أما عن دولة بني عبد الواد فإنها وبقيامها عرفت كُتّابا للإنشاء ،ويعود الفضل في ذلك لمؤسسها يغمراسن بن زيان فهو أول من نصب كُتَّابًا،تتوفر فيهم ملكة اللغة والأدب والعلوم الفقهية[5].

---

[1] -القلقشندى:**صبح الأعشى**، ج1، ص 91-92.

[2] -بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص140.

[3] - القلقشندى:**صبح الأعشى**،ج1، ص93.

[4] - بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص140.

[5] - بوزياني الدراجي:**نفسه**، ص140.

2- مهام كاتب الإنشاء:

تتلخص مهام كاتب ديوان الإنشاء في دولة بني عبد الواد فيما يلي:

- أنه يقوم بتحرير المراسلات،نقصد هنا رسائل السلطان والعهود والمعاهدات كما أنه يقوم بكتابة الرسائل وغيرها بخط يده من دون أي زيادة أو نقصان .
- يقوم بقراءة كل ما يرد إلى البلاط على السلطان سواء كانت رسائل أو مخاطبات .
- يقوم بتنفيذ كل أوامر السلطان،هنا نقصد تلقي الأوامر بالجواب عليها.
- يقوم بإصدار كل الأوامر المكتوبة بعبارات بليغة ووجيزة.
- ضِفْ إلى ذلك مهمة التوقيع[1] بين يدي السلطان.
- الاهتمام بأمر المراتب الاجتماعية في المكتبات والمراسلات ، وقطع الورق.
- يتتبع ما يكتب ويتصفحه قبل إخراجه من ديوانه كما ينظر في أمر البربر والجواسيس والعيون[2].
- إنشاء الكتب الرسمية ،كما يستشارون أحيانا من قبل السلطان[3].

3- صفات كتاب الإنشاء:

إن اختيار كاتب ديوان الإنشاء لا يخضع إلى شروط ومقاييس القرابة بل يكون اختياره على أساس الكفاءة وحسن السلوك ،ذلك لحساسية المنصب،فهناك صفات واجبة وأخرى عرفية نتطرق لها على التوالي.

---

[1] -وهو من خطط الكتابة وهو أن يجلس الكاتب بين يدي السلطان في مجلس حكمه وفصله ويوقع على القصص المرفوعة إليه أحكامها....أنظر عبد الرحمن بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، ص106.

[2] - بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**،ص143.

[3] - ج.ف.ب هوبكنز:**النظم الإسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، تر أمين توفيق الطيبي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارين، 1420هـ/1999م، ط2، ص40.

أ- الصفات الواجبة:

وهي عشر صفات لا يمكن الاستغناء عنها لحساسية المنصب:

الإسلام:

بما أن الكاتب بمثابة لسان المملكة فوجب عليه أن يكون مسلما،وذلك ليُؤَمَّنَ فيما يكتبه ويُمْلِيه،ويوثق فيه،وبما أنه أحوج الناس إلى الاستدلال والاستشهاد بكلام الله عز وجل[1] فوجب عليه أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى[2].

الذكورة:

والمقصود هنا أن يكون الكاتب ذكرا،فقد أكد الشافعية أنه يشترط في كاتب القاضي أن يكون ذكرا،مما يؤكد أن الذكورة شرط في كاتب السلطان لأنه أولى بذلك.

الحرية:

بما أن كاتب القاضي وجب أن يكون حرا لما في العبد من النقص،فلا يُعتمد في كل القضايا ولا يوثق به في كل الأحوال،فكاتب السلطان أولى منه بهذه الصفة.

التكليف:

بما أن كاتب القاضي يجب أن يكون بالغا لأن الصبي لا يعول عليه في الكتابة لعدم الوثوق به ولا اعتماد عليه فإن كاتب السلطان يكون أولى.

[1] -القلقشندى:**صبح الأعشى**، ج1، ص62.

[2] -عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ص308.

الامانة :

فلا يجوز أن يكون الكاتب فاسقا لأن منزلته كبيرة،ورتبته خطيرة،يحكم في أرواح الناس وأموالهم ،فبمجرد زيادة أو حذف حرف أو تأويل لفظ يغير معناه،يؤدي ذلك إلى ضرر لغير مذنب ،ونفع من يجب الإضرار به،ومن هنا يكون ضرره أكثر من الانتفاع به.

البلاغة:

بحيث يكون متأهبا على أعلى رتبة وأسمى منزلة ،بما أنه لسان السلطان ويده التي يكتب بها،فعليه أن يكون حسن الألفاظ وصائب الرأي لأنه إن كتب إلى ملك كبير زاد من عظمة مملكة سلطانه.

العقل:

بما أن العقل أساس التكريم وأساس الفضائل وأصل المناقب وجب وفوره لأن من لا عقل له لا انتفاع به،فالعقل يضع الأشياء مواضعها وهذا ما يظهر في مكاتباته ومخاطباته[1].

العلم(عالما): أن يكون الكاتب عالما بما يأتي من النوازل وأخذ بمجامع الحجة كذلك أن يكون مطلعا على السنة وأن يكون بارعا في علم اللسان والعلوم المساعدة. ومتمكنا من كل فن من الفنون للاستدلال بها لأن كل من سلك طريقا بغير دليل ظل[2].

قوة العزم وعلو الهمة وشرف النفس:

بما أن الكاتب يكاتب الملوك فلابد له من التعظيم والتفخيم.

[1] – القلقشندى:**صبح الأعشى**،ج1، ص ص 64-66.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ص308.

الكفاية بما يتولاه :

بما أن العاجز قد يدخل الضرر إلى المملكة لابد أن يكون متمكن وقادر على تحمل المسؤولية[1].

ب– الصفات العرفية:

أديبا:

ينبغي أن يكون الكاتب أديبا ،وهذا ما أوصى به عبد الحميد في رسالته فقد نصح بالتنافس في الأدب لما له من أهمية.

العدل:

أن يكون الكاتب على الضعيف رقيقا وللمظلوم منصفا و متواضعا حليما ذو أدب،خلاصة القول هنا التحلي بالأخلاق.

كتمان السر:

أن يكون كتوما للأسرار[2].

- أن يكون نظيف الملابس وبهي المجلس[3].
- أن يكون الكاتب معتدل القامة،صغير الهامة،صدق الحس،يتحلى بالمروءة عطر الرائحة،حسن البيان،يتميز بالنزاهة،يتمتع بالجراءة في الإثبات والحكم على الأمور البديهية.

ثالثا : أسلوب وطرق صياغة الرسائل

1– أسلوب الرسائل الديوانية:

لقد أثبت مؤرخوا الأدب أن كتابة الرسائل قد تأثرت بطريقة القاضي الفاضل(ت596هـ) التي تمتاز بالتزام السجع إضافة إلى إطالة الفقرات واستعمال المحسنات البديعية فكان استعمال الطباق والجناس ومراعاة النظير والتورية واستخدام الخيال،جاء بعده محي الدين بن عبد الظاهر

[1] – القلقشندى:**صبح الأعشى**،ج1،ص67.

[2] – عبد الرحمن ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**،ص ص308-310.

[3] - القلقشندي:**صبح الأعشى**،ج1، ص67.

(ت692هـ) الذي بدوره اعتمد طريقة القاضي الفاضل كما اعتمد أسلوبه، فقد شاعت وانتشرت هذه الطريقة في كل من المشرق والمغرب وتأثر بها كل من كان بالمغرب والأندلس لأنهم يتماشون ويقتدون بكل التيارات التي تحدث في المشرق وهذا ما لوحظ في القرن الخامس هجري،فقد صار السجع في الرسائل الأدبية و الاخوانية وغيرها عنصرا مهما ومرغوبا فيه ،وقد تعدى ذلك إلى فنون الأدب مثل المؤلفات الأدبية وكتب التاريخ وغيرها،[1]بما أن العبدري من المعاصرين لأبي الخطاب فهو من المتأثرين به يقول في وصفه لمدينة بجاية في رحلته "ثم وصلنا إلى مدينة بجاية مبدأ الاتفاق والنهاية،وهي مدينة كبيرة حصينة شهيرة، برية بحرية، سرية وثيقة البنيان، عجيبة الإتقان،رفيعة المباني،غريبة المعاني..." كذلك نجد ابن جبير يميل إلى السجع في رحلته ، ومثله الرحالة أبو البقاء خالد البلوي الذي زار تلمسان في أوائل القرن الثامن الهجري وقال فيها"فرأيت مدينة قل مثلها،وجل عراها وبانها وأثلها،بطاح وأدواح ،وربى ملاح وضياء وانشراح..."[2].

ومن المؤرخين نذكر على سبيل المثال كاتب الدولة يحي بن خلدون الذي يميل إلى السجع،فيقول في أبو حمو موسى بن يوسف "ولما كان مولانا الخليفة الإمام السلطان الهمام الجواد الضرغام كبير الملوك وناظم السلوك،وناهج سبيل فخر الملوك"[3].

2- طرق تحرير الرسائل:

إن الدراسة الفنية للرسائل وغيرها تتمثل في هيكلها وبنيتها النموذجية للرسائل ولا سيما الرسمية منها تتشكل من الأجزاء والعناصر التالية:

البسملة والتصلية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم،وعلى آله وصحبه.

- ذكر المرسل والمرسل إليه مع الدعاء لهما.
- التحية والتحميد.

---

[1] - رابح بونار:"**أبو بكر محمد بن داود بن يغمراسن بن زيان بتلمسان**"، **مجلة الأصالة** ، الجزائر، العدد الثالث 1391هـ/1971م، ص 24-25.

[2] - العبدري:**المصدر السابق**، ص 82-83.

[3] - رابح بونار:**المرجع السابق**، ص 25.

- الحمد له.
- التصلية.[1]
- إيراد خطبة بما فيها الدعاء.
- ذكر مكان كتابة الخطاب ،والدعاء له بالحماية.
- ذكر تاريخ الرسالة،وهذا يكون في بعضها.

إضافة إلى ذكر العلامة السلطانية والتي تكون في الأول وبعد البسملة،وإما تكون في الأخير هذا هو الهيكل الرسمي للرسائل الذي كان سائدا في القرنين السابع والثامن الهجري،في كل من بلدان الأندلس والمغرب،غير أن بعض تلك العناصر لم تكن ثابتة ومستقرة نظرا للتغير سواء عن طريق الحذف أو التعديل أو التقديم أو التأخير[2].

أ– مقدماتها:

- المقدمات تحتوي على المرسل والمرسل إليه ،وعن الدعاء إضافة إلى التحية.

– أما عن افتتاح الرسائل فتكون متعددة الصيغ،دالة على المرسل أو المرسل إليه مع اقترانها بالدعاء وتقديم أحدهما أو تأخيره.

أول ما يتم كتابته إلى الأبواب الشريفة" زادها الله شَرَفًا وَ جَوْياً على قديم العادة ،ورجاءا لملاحظة السعادة".

- الكتابة إليها من الملوك لا يختلف،وهي"أدام الله أيام الديوان العزيز المولوي، السيدي النبوي،الإمامي،الفلاني " ثم الدعاء المعطوف والصدر بالتعظيم المألوف.
- والصدر نحو" العبد أو المملوك ،يقبل الأرض،أو العتبات أو مواطئ المواقف،أو غير ذلك.
- يختم الكتاب تارة بالدعاء وتارة ب"طاله"أو "نهى"أو غيرهما مما فيه معنى الإنهاء.[3]

---

[1] طاهر توات:**أدب الرسائل**، ج2، ص 101.

2- طاهر توات:**نفسه**، ج 2،ص101-102.

3- القاضي ابن فضل الله العماري شهاب الدين : **تعريف بالمصطلح شريف** ، تحقيق محمد حسن شمس الدين ،بيروت دار الكتب العلمية1988 ط1 ص 17

- يخاطب الخليفة أثناء الخطاب:بالديوان العزيز،والمقام الأشرف وغيرها من الأوصاف.
- يعود سبب الخطاب بالديوان العزيز إلى الخضوعات عن مخاطبة الخليفة نفسه وتنزيل الخطاب منزلة من يخاطب نفس الديوان،والمعنى به ديوان الإنشاء،إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة وعنه صادرة.
- فأما خطاب المكاتب عنه(بالعبد أو المملوك) أو الخادم فتختلف بحسب من كتب عنه[1].
- صبغة الافتتاح الدالة على المرسل إليه نجد"الحضرة الكريمة أبقاها الله ..."ونفس الصبغة نجدها عند الكاتبين ابن عميرة وابن خطاب،يقول الأول" الحضرة الإمامية العلية المقدسة الطاهرة ..." ويقول الثاني:الحضرة الكريمة حضرة مولانا الأمير الأعلى..." كل هذه الصيغ خاصة بالخليفة وأمير المؤمنين ،وهناك صيغ أقل درجة منها تجدد المقام الكريم..." وهذا يدل على الإمارة مثل إمارة بني عبد الواد بتلمسان،غير أنها تتغير عند المدنيين،كل هذه الافتتاحات خاصة بالرسائل التي توجه إلى الخلفاء والسلاطين.
- أما عن تلك التي توجه لغيرهم، ذلك أن الكاتب يراعي مكانة من يكتب إليه،فنجد اختلاف في استفتاح الرسائل.
- أما عن الرسائل الموجهة إلى الشخصيات التي لها وزن في المجتمع مثل القضاة والفقهاء فنجد أن الكاتب يستفتحها ب "سيدي الشيخ"أو "الشيخ الأجل".

هذا عن صيغ الافتتاح في الرسائل الرسمية ، أما عن الدعاء فيكون مقترن بتلك الصيغ ويكون مناسب للموضوع،كأن يدعو الله أن يؤيده،وينصره وغيرها[2].

[1] -القاضي ابن فضل الله العمري شهاب الدين: **مصدر السابق**، ص18.

[2] -طاهر توات :**أدب الرسائل**، ج2، ص104-105.

صيغ الانتقال إلى أغراضها:

إن التخلص من المطالع أو الانتقال إلى الغرض المقصود يتمثل في تعابير وألفاظ خاصة مقرونة بالدعاء مثل "وبعد فكتبه العبد كتب الله لها (الحضرة) سعدا قائما".صيغة أخرى"كتابنا هذا إليكم بالمسرات وأقدارها" وغيرها.

أما إذا كانت الألفاظ "كتب" و "كتبنا" تدل كلها على الانتقال إلى الغرض والموضوع المتمثل في هيكل الرسالة فإن لفظ " وإلى هذا" دليل قاطع على الدخول وبصفة مباشرة في صميم الموضوع وهذا ينطبق على الرسالة الرسمية بالخصوص ،لأن الرسائل الأدبية يكون الكاتب حرا طليقا.

ج- خواتمها:

أما عن الختام فيكون في الغالب بلفظ السلام أو تعبير "رحمة الله وبركاته" مسبوقا بالدعاء وفيه يقول أحدهم " ربط الله تعالى على قلبكم بالصبر الجميل، أنالكم ثواب الاحتساب مكمل التتميم متمم التكميل، وتكفل لكم من سلامة النفس،وسعادة اليوم المريبة على سعادة الأمس بما يربي على التأميل، وهو سبحانه يحرس مجادتكم،ويديم سعادتكم ويصل ودادتكم والسلام"

ومن الملاحظ أن الدعاء يسبق دائما التحية وذلك في كل الرسائل بنوعيها الأدبية والرسمية،غير أن الرسائل التي كانت تبعث لغير المسلمين كانت تختم بدون تحية.

ويكتفي الكاتب بذكر التاريخ[1].

[1] - طاهر توات :**أدب الرسائل**،ج2 ، ص ص110 -112.

الفصل الرابع : كتاب الانشاء

- يغمراس و ابنه أبو سعيد
- السلطانان أبو زيان و أبو حمو
- سلاطين أبوتاشفين و أبوسعيد وأبو ثابت أبو حمو موسى الثاني

الفصل الرابع : كتاب الإنشاء

عُرِفَتْ الدولة الزيانية بتواجد العديد من الكتاب ويرجع الفضل في ذلك إلى مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان،فكان أول من شجع الحركة الفكرية والتعليمية خاصة بعاصمة الدولة تلمسان.

لقد حظي الكتاب بعناية خاصة ،فقد تقلد الكتاب المناصب المرموقة،وبفضل معاملته الخاصة للعلماء تمكن من استقطاب العديد منهم[1]، فيذكر الكاتب حساني أن جل الرسائل الموجودة بدور الوثائق الإسبانية وبالأخص التي أرسلت من طرف أمراء وسلاطين الدولة الزيانية دليل على المستوى الذي وصلته تلمسان والسبب يعود إلى الدور البارز للأندلسيين الذين تم استقطابهم، وقد لوحظ أن الرسائل في الأغلب كتبت بالخط الأندلسي[2].

أولا:كتاب يغمراسن وابنه أبي سعيد

1- كتاب يغمراسن بن زيان (633-681هـ/1235-1283م)

أ- الفقيه أبو محمد بن غالب:كان كاتبا للإنشاء في عهد يغمراسن بن زيان،قتل في ثورة جند النصارى[3] لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

ب- أبو عبد الله محمد بن جدار :كان كاتبا للإنشاء في عهد يغمراسن وهو الثاني جاء بعد أبو محمد بن غالب[4] م أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

ج- الفقيه أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود خطاب الغافقي المرسي: نزيل تلمسان من أهل مرسية[5]، التجأ إلى تلمسان في صحبة ابن وضاح والجالية الأندلسية[6]،"كان كاتبا بارعا، شاعرا

---

[1]- جيلالي شقرون :"**تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط**"،**مجلة الفقه والقانون** ،قسم التاريخ،سيدي بلعباس، ص 40.

[2]- مختار حساني: **تاريخ الدولة الزيانية الأحوال الاقتصادية والثقافية** ، الجزائر، منشورات الحضارة، 2009، ص202.

[3]- يحي ابن خلدون :**بغية الرواد**، ص111، أنظر الدراجي بوزياني :**نظم الحكم**، ص145.

[4]- يحي ابن خلدون:**نفسه**، ص111، أنظر الدراجي بوزياني، **نفسه**، ص 145 .

[5]- مريسة:بالأندلس، وهي قاعدة تدمير،بناها الأمير عبد الرحمن بن الحكم ، أنظر الحميري، **المصدر السابق**، ص539.

[6]- رابح بونار: **المرجع السابق** ، ص23.

مجيدا،له مشاركة في أصول الفقه وعلم الكلام للملوك،وغير ذلك ،مع نباهة وحسن فهم"،كان قد عمل مدة في الكتابة السلطانية عند بني الأحمر بغرناطة،ثم ارتحل عنها إلى بلده وكانت أحوالها قد اختلت فأقام بها مدة ، وانفصل عنها بعد ما زادت أحوالها شدة وسوءً ،وتوترا واستقر بتلمسان، فهناك روايات تذكر على أن هذه الفترة عرفت تنافسا بين السلاطين لجلب الكتاب ومن الكتاب الذين تم استدعائهم من طرف السلاطين نجد أبو بكر محمد بن عبد الله الغافقي الذي بعث إليه الأمير أبي زكريا بألف دينار من الذهب الخالص مقابل الكتابة له غير أنه رفض و اعتذر ورد إليه ماله ،وكانت هذه الحادثة أشق ما مر على المستنصر[1].

روى محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي: عن ابن جهور،وبن محرز والمعارفي وأبي الحسن بن عبد الرحمن الرفا،وأبي عيسى محمد بن محمد بن أبي السداد وأبي المطرف بن عميرة وغيرهم،وقد أجاز له أبو الربيع بن سالم[2].أما عن وفاته فبعد الإطلاع عن مجموعة من المصادر والمراجع لوحظ أن هناك اختلاف في سنة وفاته،غير أنهم أجمعوا على أن وفاته في يوم عاشوراء في تلمسان،وبالنسبة لسنة الوفاة فأجمع كل من يحي ابن خلدون[3] وابن مريم[4] وأبي عبد الله محمد[5] على أنها سنة 636هـ.

لكن لسان الدين بن الخطيب[6] كان له رأي آخر وهو أنها كانت سنة 686هـ،"توفي أبو بكر بتلمسان في عاشوراء من سنة 636هـ

---

[1]- لسان الدين الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تح :محمد عبد الله عنان، القاهرة،نشر مكتبة الخانجي، 1974م ط1 مج2، ص227-226، أنظر:عبد القادر بوباية"**إسهام العلماء الأندلسيين في الحركة العلمية بتلمسان خلال القرن 17هـ/13م**"،**مجلة عصور**، عدد خاص بتلمسان، العدد الثاني،2011م، ص 163-164.

[2]- أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأنصاري الأوسي المر اكشي:**كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة** تح: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة،1973 م،سفر السادس، ص232.

[3]- يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص80.

[4]- أبو عبد الله محمد ابن أحمد الملقب بابن مريم الشريف:**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، الجزائر المطبعة الثعالبة، 1908م،ص227.

[5]-المراكشي،**المصدر السابق**، ص232.

[6]- ابن الخطيب:**الإحاطة**، ص433.

وقيل بعد سنة وهذا القول هو الأظهر والأرجح، لبقاءه ابن الخطاب حيا إلى غاية هذه السنة[1].

2- كتاب أبو سعيد عثمان بن يغمراسن(681-703هـ/1283-1303م)

سار السلطان أبي سعيد بن يغمراسن على نهج أبيه فكان مشجعا للعلم والعلماء ،فبعد توليه شؤون الحكم اتخذ لنفسه كاتب إنشاء[2].

أ- محمد بن خميس(708هـ):شاعر المائة السابعة[3] وهو محمد عمر بن محمد بن عمر الحجري الرعيني،الشهير بابن خميس ،ولد بتلمسان سنة 650هـ[4]، ونشأ بها وأخذ عن مشايخها[5]، ثم ارتحل منها إلى سبتة فأقام بها مدة ،ومدح رؤسائها من بني العزفي ثم رحل إلى الأندلس ،واستقر بغرناطة في جوار الوزير أبي عبد الله ابن الحكم، وقد كتب عنه من حلل شعره،ونثره،وكان ابن خميس من فحول الشعراء[6]،"كان حافظا لأشعار العرب وأخبارها وله مشاركة في العقليات واستشراق على الطلب وقعد لإقراء العربية بحضرة غرناطة ومال بالأحرى إلى التصوف".

---

[1]- عمار سيدي محمد:**هجرة الأندلسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن(7هـ/13م) ودورهم الثقافي**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، وهران،1433-1434هـ/2012-2013م، ص97.

[2]- الطاهر توات:**شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر من الثقافة الإسلامية**، الجزائر، دار الهدى، 2011، ص 11.

[3]- ابن مريم: **المصدر السابق**، ص222، أنظر جيلالي صاري، **تلمسان الزيانية**، الجزائر، دار القصبة للنشر،2011 ص107-108.

[4]- يحي ابن خلدون: **بغية الرواد** ، ص 117، أنظر الطاهر توات، **شخصيات تلمسانية**، ص27، مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، بيروت، دار الغرب الاسلامي، ج2،ص453.

[5]- عادل نويهض:**أعلام الجزائر من مصدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م، ط2، ص135.

[6]- أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي الشهير بابن القاضي: **درة الحجال في أسماء الرجال**، تح:محمد أحمدي أبو النور القاهرة، دار التراث، 1971م، مج2، ص27.

وقد جمع شعره ودونه القاضي أبو عبد الله ابن محمد ابن إبراهيم الحضرمي في جزء سماه الدر النفيس في شعر ابن خميس[1] أخذ عن أعلام وأخذوا عنه ومنهم أبو بكر محمد بن الفخار[2].

توفي الفقيه الأديب أبو عبد الله بن خميس التونسي سنة 708هـ[3]بحضرة غرناطة قتيلا في ضحوة عيد الفطر وذلك يوم مقتل مخذومة الوزير أبي عبد الله بن الحكم[4].

ومن شعره:

أنبت ولكن بعد طول عتاب وبعد الحاج ضاع فيه شباب

ومازلت والعليا تغنى عزيمها أعلل نفسي دائما بـــــمتاب

وهيهات من بعد الشباب وشرخه يلذ طعامي أو يسوغ شراب

خدعت بهذا العيش قبل بلائه كما يختدع الساري بلمع سراب

تقول هو المشهور جهالة وما هو الاسم شبي يصاب[5]

ثانيا:كتاب السلطانان أبو زيان وأبو حمو

1-كاتب أبو زيان بن أبي سعيد عثمان بن يغمراسن (703-707هـ/1303-1307م):

أ- أبو عبد الله محمد بن الرقام الهسكوري: وهو كاتب إنشاء أبي زيان بن عثمان[6] .

---

[1]- أبو القاسم محمد الحفناوي: **كتاب تعريف الخلف برجال السلف**،الجزائر، ببير فونطانا الشرقية، 1324هـ/1906م ص 366-367.

[2]- محمد بن محمد مخلوف:**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ ص225.

[3]- الونشريسي: **المصدر السابق، ص11**.

[4]- ابن القاضي:**نفس المصدر**، ص32.

[5]-يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص40-41.

[6]- يحي ابن خلدون : **المصدر السابق**، ص122.

وهو من قبيلة هسكورة التي تنتشر عبر جبل هسكورة القريب من درن في طريق إلى درعة[1]

لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي تطرقت إليها.

2- كُتاب أبو حمو الأول بن أبي سعيد بن عثمان بن يغمراسن (707-718هـ/1307-1318م):

أ- أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القريشي(ت 735)وهو منشئ الرسائل ببابه[2] من ولد عقبة بن نافع الفهري ،نزلها أجداده قديما ،وخلفه متواجدون إلى الآن، ومن أهم مؤلفاته كتاب تحفة الناظر وعنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر[3].

توفي في أواسط (735هـ-1335م)وقد شهد جنازته أبو تاشفين ،وذلك يعود إلى المكانة والمنزلة المرموقة لهذه الشخصية[4]،وبعد ذلك ولى مكانه ابنه أبا علي المنصور[5].

من شعره نذكر هذه الأبيات:

إلا هي مضت من العمر سبعون منيت بها مما جنته الدواهـــــيا

وعبدك قــد أمـسى رهـينة نوبـه فجدلي برحمي منك نعم الدواهيا

وفيه يقول بن حماد:

لما رأوك هدية من ربهم سواك ابن هدية فأجادوا[6].

ب- محمد بن زواق: كان كاتب أبو حمو الأول[7]، لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي تطرقت إليها.

---

[1]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص146.

[2]- يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص127.

3 - نبيلة عبد الشكور: **القضاء والقضاة في عهد الدولة الزيانية**،الجزائر، منشورات الحضارة، 2011، ط1، ص263.

[4]- طاهر توات:**شخصيات تلمسانية**، ص51.

[5]- أحمد بن محمد المقري التلمساني: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تح:إحسان عباس، بيروت، دار صادر 1408هـ/1988م ، مج5، ص234.

[6]- يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص52.

[7]- يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص167.

ثالثا:كتاب سلاطين أبو تاشفين وأبو سعيد وأبي ثابت وأبو حمو موسى الثاني:

1-كاتب أبو تاشفين ابن أبي حمو بن أبي سعيد بن يغمراسن(718-737هـ/1318-1336م).

أ- الفقيه أبو عبد الله بن مدورة ،كل ما عرف عنه أنه تولى كتابة الإنشاء في دولة أبو تاشفين فلم يعرف اسمه لذلك ذكر صاحب بغية الرواد سوى كنيته واسم والده[1] ،لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

2- كتاب السلطانان أبو سعيد بن عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن وأخيه أبي ثابت: (749-753هـ/1348-1352م)

كان هذا بعد عودة الحكم إلى بنو زيان بعد الحروب، فتقاسم السلطانان أبو سعيد بن عبد الرحمن بن يحي بن يغمراسن الملك مع أخيه أبي ثابت فكان العرش لأبي سعيد وشؤون الحرب لأبي ثابت فأول من كاتب لهما هو:

ا- عبد الواحد بن محمد الزواق:يقول الدراجي بوزياني أنه ربما كان ابن محمد بن زواق كاتب أبي حمو الأول[2]، وقد ذكر يحي ابن خلدون أن الأخوين استكتبه ثم نكبه أي استبدل لأمور خاصة.فحبذ لو أن الكاتب تكلم لنا عن هذه الأمور الخاصة ولو بشكل مختصر.

ب- علي بن محمد بن سعود: يذكر ابن خلدون أنه جاء مكان عبد الواحد بن محمد الزواق وكان ذلك بعد وصوله من تونس[3]، لم أجد له ترجمة وافية في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

---

[1]- يحي ابن خلدون: **بغية الرواد، مج1**،، ص133.

[2]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم** ، ص147.

[3]- يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**، ص150.

2- كتاب السلطان أبو حمو الثاني(760-791هـ/1358-1388م):

كان للسلطان أبو حمو الثاني[1] العديد من الكتاب،كما أنه كان كاتبا وعالما بارزا وله مكانة علمية مرموقة .

أ- الفقيه أبو عبد الله محمد بن العصامي:تولى خطة الإنشاء عند السلطان أبو حمو موسى الثاني كما أن له ولد كتب لنفس السلطان ،كان أديبا، ويذكر الحاج محمد بن رمضان شاوش أنه كان على قيد الحياة عام (776هـ/1375م) ولا تعرف سنة وفاته بالضبط[2].غير أني لم أجد له ترجمة كاملة في المصادر والمراجع اعتمدت عليها.

ب- محمد بن صالح الشقرون:[3]"أندلسي الأصل تلمساني الدار كان على قيد الحياة عام 765هـ/1364م،وسنة وفاته غير معروفة[4]،فكان قد تولى الكتابة في دولة أبي حمو موسى الثاني وكان من أبرز شعراء تلمسان، لم أجد له ترجمة كاملة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

ومن شعره قوله:

حدث عن المالك المنصور ما ئتا	نجـد ألـد حديث يـشبه القوتا
ودع غـــرائب كـــلها حـجب	غـــدا النظام بهـا حرا وياقوتا
واقرع بها كل أذن وهي واعـية	فقد أذاعت له في العالم الصيتا
اقطع بحسبك قطعا دون ماريب	فـإنه مـــلك ما ساءه يـؤتى
ولا يـــــربيك أن نـــصرته	من السماء وما ينفك مبخوتا
لا يستطيع عدو قرب ســـاحته	من رامه بعناد عاد مـــكبوتا[1]

[1]- أبو حمو موسى الثاني: هو موسى ابن يوسف بن عبد الله ابن يحي ابن يغمراسن ابن زيان ابن محمد ابن زكرار ابن ندوكس ابن طاع الله ابن علي ابن القاسم ابن عبد الواد ويكنى أبا حمو كما يكنى موسى الثاني،توفي سنة 791هـ،أنظر أبو حمو موسى الثاني،**المصدر السابق**،،ص8.

[2]- بوزياني الدراجي:**المرجع نفسه**،ص147،أنظر الحاج محمد بن رمضان شاوش، المرجع السابق، ج2، ص143.

[3] - يحي ابن خلدون:**بغية الرواد**،ص151.

[4]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**، ص147.

ج- أبو زكرياء يحي ابن محمد بن أحمد ابن خلدون(ت 786) شقيق العلامة عبد الرحمن ابن خلدون،يذكر بوزياني الدراجي أن أخوه أرسله إلى أبو حمو الثاني لخدمته فعينه السلطان على رأس خطة الإنشاء والتوقيع[2]،وهو أبو زكرياء يحي ابن محمد ابن خلدون التونسي المولد، وهو الشقيق الأصغر لعبد الرحمن ابن خلدون كان قد تولى وظيفتي الكتابة و الحجابة [3]،ومن أهم مؤلفاته بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد وهو أهم مصدر يتكلم عن الدولة الزيانية وفي الفترة التي شهدت تمزق ملك أبي حمو الزياني انفض عنه كاتبه وذهب نحو عدوه المريني عبد العزيز الذي استصحبه إلى فأس لخدمته إلا أنه بعد وفاته استأذن ابن خلدون خليفته للعودة إلى تلمسان[4]وعاد إلى السلطان واعتذر منه فقبل اعتذاره وعاد إلى منصبه الذي كان يشغله وذلك لحاجته إليه ولثقته في كفائته[5].

أما عن وفاته فلابد من الحديث عن السبب وهو أن البلاط الزياني في تلك الفترة شهد العديد من الاضطرابات الداخلية والتي نشبت بين السلطان أبي حمو وأبنائه وذلك سببه النفوذ والسلطة،وعلى إثرها قام السلطان بتعيين ابنه أبي زيان على المدينة وهران،ثارت ثائرة ابنه وولى عهد أبو تاشفين الذي طلب تعيينه على وهران،وأمام هذا الموقف طلب أبي حمو من كاتبه يحي ابن خلدون أن يتماطل في كتابة العقد بغرض التفكير لكن تدخل طرف آخر و أوهم أبي تاشفين بأن التماطل الغرض منه تعيين أبي زيان، ومن هنا قرر التخلص منه ،وتم القضاء عليه في ليلة من ليالي رمضان 786هـ،وأردوه قتيلا وهو عائد من صلاة التراويح[6].

---

[1]- الحاج محمد شاوش:**المرجع السابق**،ج2،ص145.

[2]- الحاج محمد:**نفسه**،ج2،ص140.

[3]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**،ص145.

[4]- رفيق خليفي :**البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن 3هـ إلى نهاية القرن9هـ**،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الأوسط ،قسنطينة،1428-1429هـ/2007-2008م، ص287.

[5]- الحاج محمد شاوش: **المرجع السابق**،ج2،ص145،أنظر مبارك الميلي،**المرجع السابق**،ج2،ص453..

[6]- رفيق خليفي:**المرجع نفسه**،ص 287.

د- أبو الفضل بن الشيخ الفقيه أبي عبد الله محمد بن العصامي: يقول الدراجي بوزياني أنه ابن أول كاتب للإنشاء في دولة أبي حمو موسى الثاني،كما أنه من شعراء البلاط الزياني،وقد تولى هو الآخر كتابة الإنشاء لأبي حمو[1]. لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

من شعره

بشرى كمنبلج الصباح المسفر أو كالصبا جاءت بريا العنبر

حياك عاطر نشرها فكأنها دارين أهدت طيب مسك أنفر

جاءتك تخبر بالفتوح كريمة أكرم بها من قادم ومبشر

وافت بفتح تدلس لك مالكي فاهنأ بملك بالفتوح موزر

فتدبس تقضى بفتح بجاية فانهض بعزك أو بسعدك تطفر

واكرع بواديها وحل ببديعها وربيعها الزاهي بذاك المنظر

واقرع معاقلها وحبس بخلالها فالله يمنحها بأمر أيسر

لا زلت ذا سعد جديد ترتقي أوج الكمال على تولي الأعصر

وبقية في العز المكين مؤيدا مهما سرت نفحات روض مزهر[2]

هـ- محمد بن علي القاسم المرسي:من كتاب الإنشاء في بلاد أبي حمو موسى الثاني كما أنه شاعر من الشعراء في البلاط الزياني [3] ،سنة الوفاة غير معروفة كذلك اسمه. لم أجد له ترجمة في المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها.

[1]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم** ،ص147.

[2]- الحاج محمد شاوش:**المرجع السابق**، ج2، ص 47،نقلا عن ابن خلدون: **بغية الرواد**،ج2، ص315.

[3]- بوزياني الدراجي:**نظم الحكم**،ص148.

من شعره:

مولى الملوك وواحد الخــلفاء ومقر كل مجــادة وعــلاء

ومنول العافين ما لم يحـــوه فكر ولا لمحته عين الـرائي

الله في تكييف أمرك حكمة بهرت شواهدها وسر سماء

حكمت بتوسيع السعادة والمنى وقضت لعزكم بنصر لــواء

فشأوت أملاك الزمان بأسرها شأو علوت به عن النظراء[1]

[1] - الحاج محمد شاوش:**المرجع السابق**، ج2، ص 316.نقلا عن ابن خلدون: **بغية الرواد**،ج2، ص143.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستي لموضوع ديوان الانشاء في الدولة الزيانية استخلصت ما يلي:

– أن الدولة الزيانية ورغم كل ما شهدته من حروب إلا أنها بقيت صامدة لمدة تزيد عن ثلاثة قرون عرفت خلالها تطورا مس عديد الميادين.

– كان لعاصمة الدولة تلمسان مكانة تجارية واقتصادية هامة يرجع الفضل في ذلك لموقعها الاستراتيجي.

– عرفت الدولة الزيانية شبه اكتمال لادارتها يرجع الفضل في ذلك إلى حنكة ودهاء مؤسسها يغمراسن بن زيان الذي قسم الوظائف على المستوى المركزي ضمن هيئات متخصصة وهي الدواوين.

– يعتبر ديوان الانشاء همزة وصل بين السلطة المركزية وغيرها من الولايات سواء كان ذلك داخل حدود الدولة أو خارجا.

– للكتابة أهمية بليغة فهي من أهم الوظائف السلطانية في المغرب الاسلامي عموما والمغرب الأوسط خصوصا.

– اعتناء السلاطين بالعلم والعلماء كان سببا لاستقطاب العديد من الكتاب مما جعل عاصمة الدولة مركز إشعاع حضاري.

– عرفت الحركة الأدبية ازدهارا وتطورا في الدولة الزيانية فكانت سببا في بروز علماء وأدباء من داخل وخارج البلاط الزياني.

– اختيار الكتاب يخضع إلى عديد الشروط منها الاسلام وغيرها من الشروط التي تستجيب لدوره في تقييد الرسائل.

ولا يسعني في الأخير إلا أن أتمنى أن يخص موضوع ديوان الانشاء بدراسات علمية متعمقة.

الملاحق

ملحق رقم 01

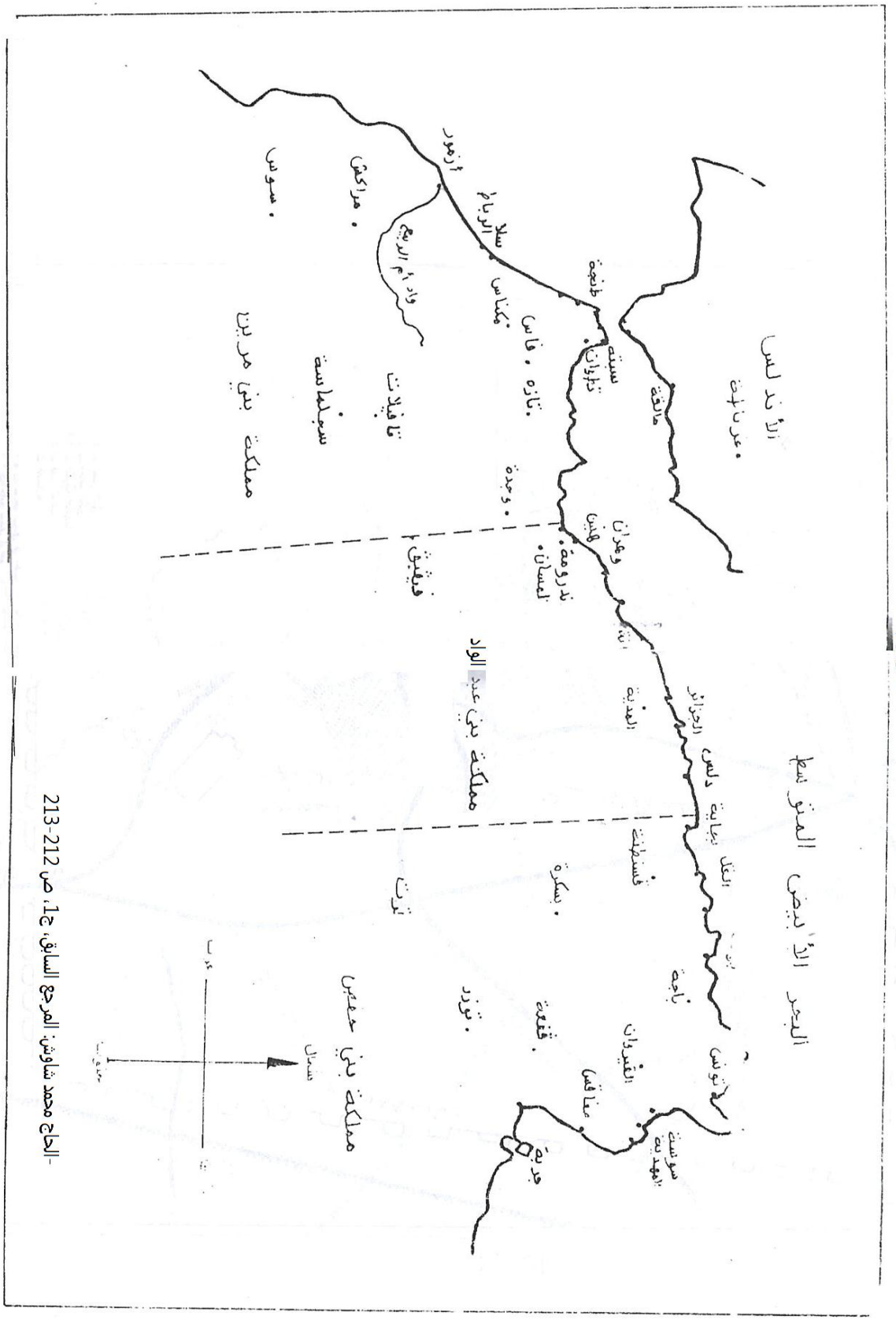

-الحاج محمد شاوش: المرجع السابق، ج1، ص 212-213

ملحق رقم 02

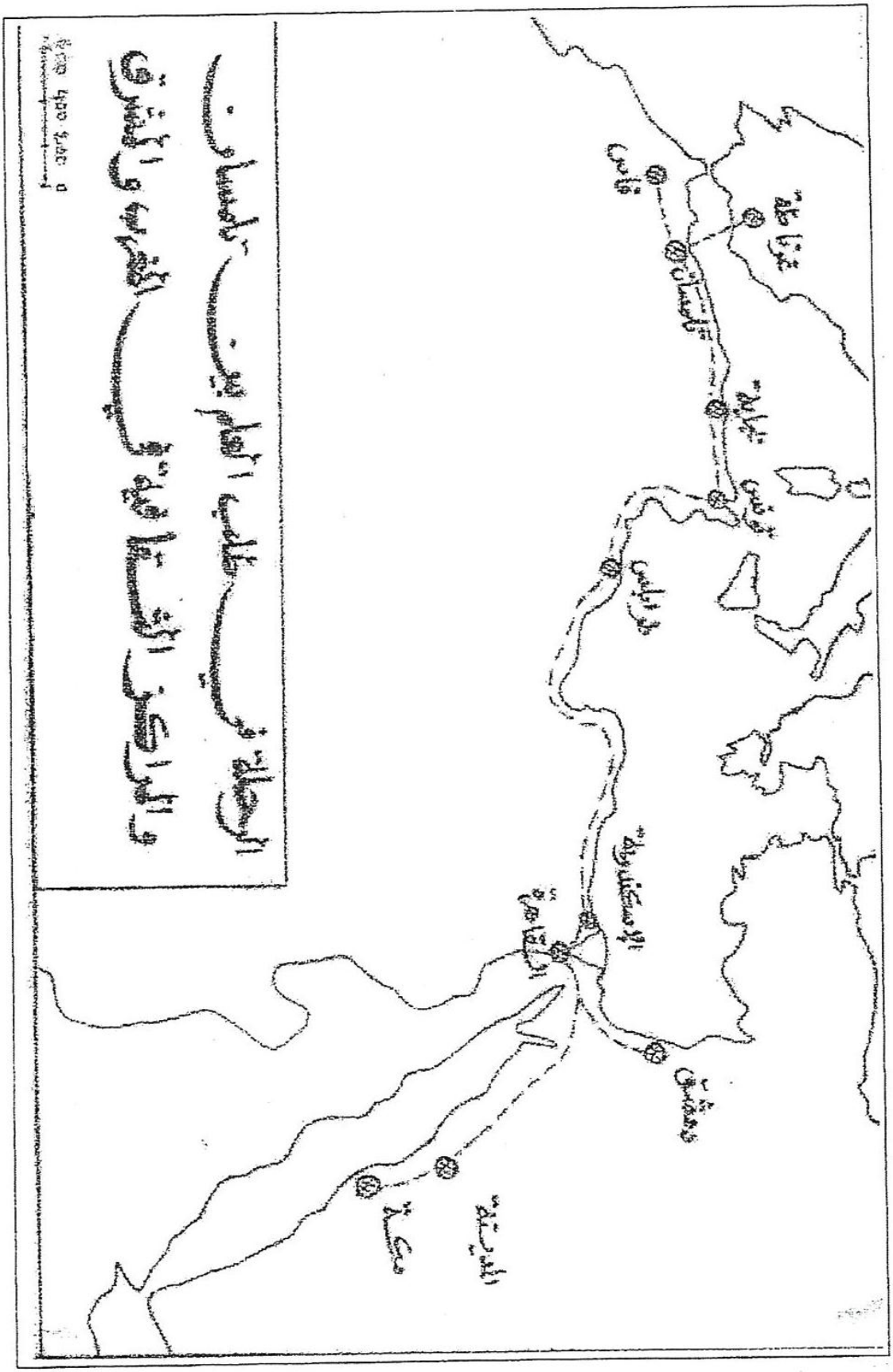

عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ج2، ص 626

بنو عبد الواد إلى تأسيس الدولة

ملحق رقم 03

عبد الحميد حاجيات: تاريخ دولة بني زيان، ص 43.

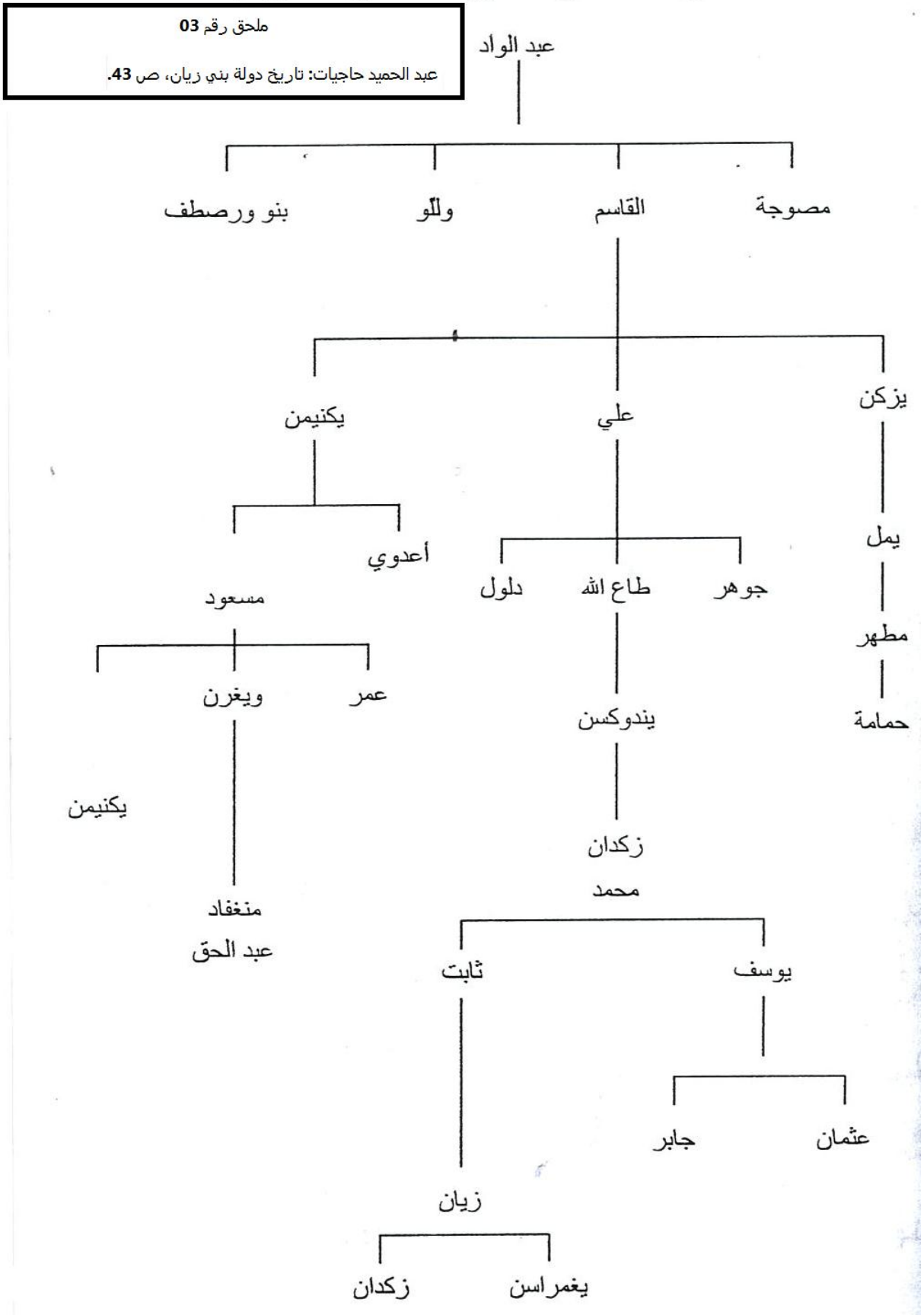

عبد الجليل قريان : التعليم بتلمسان في العهد الزياني، الجزائر، جسور للنشر والتوزيع، **2011**، ط**1**، ص **380**.

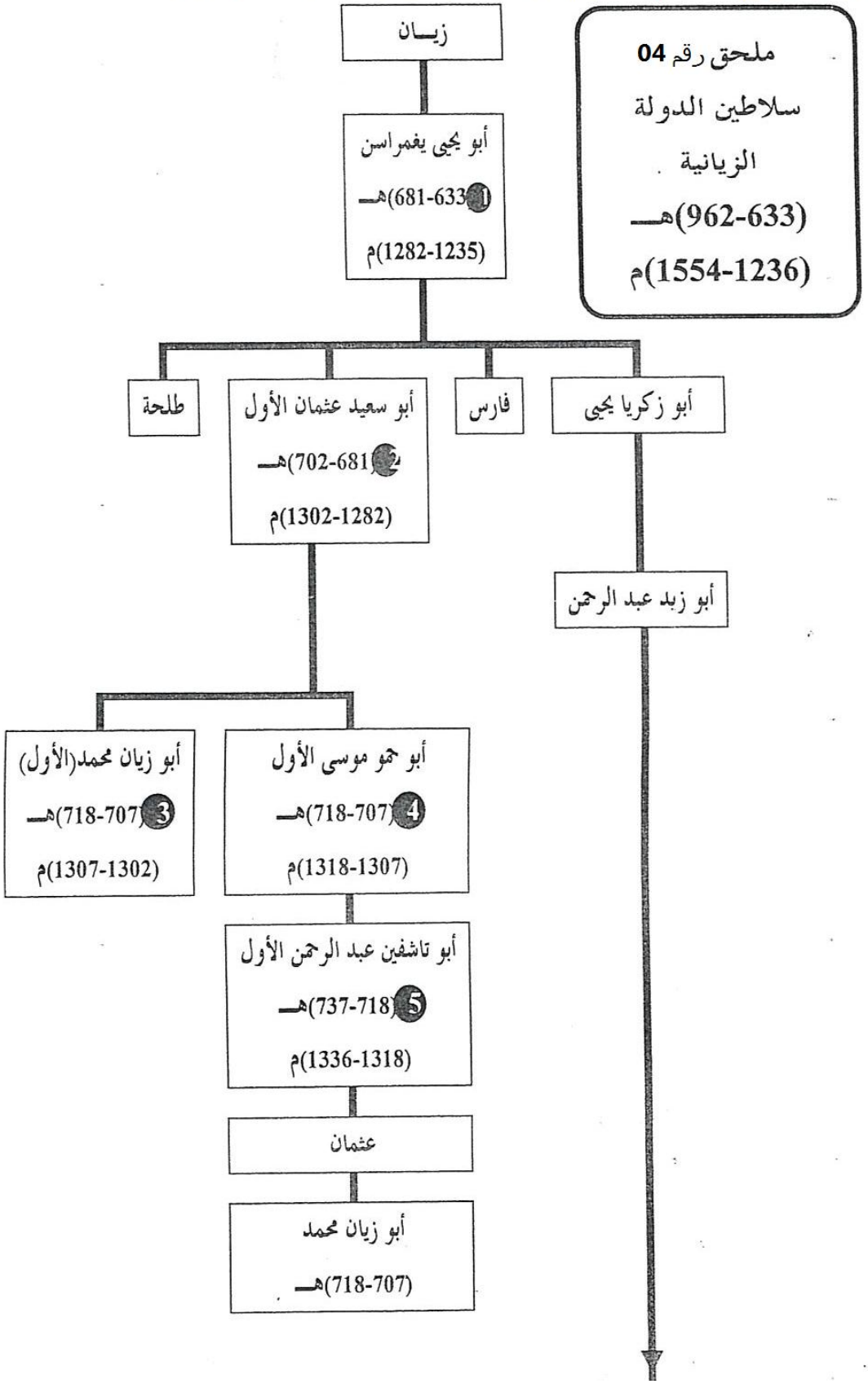

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **381.**

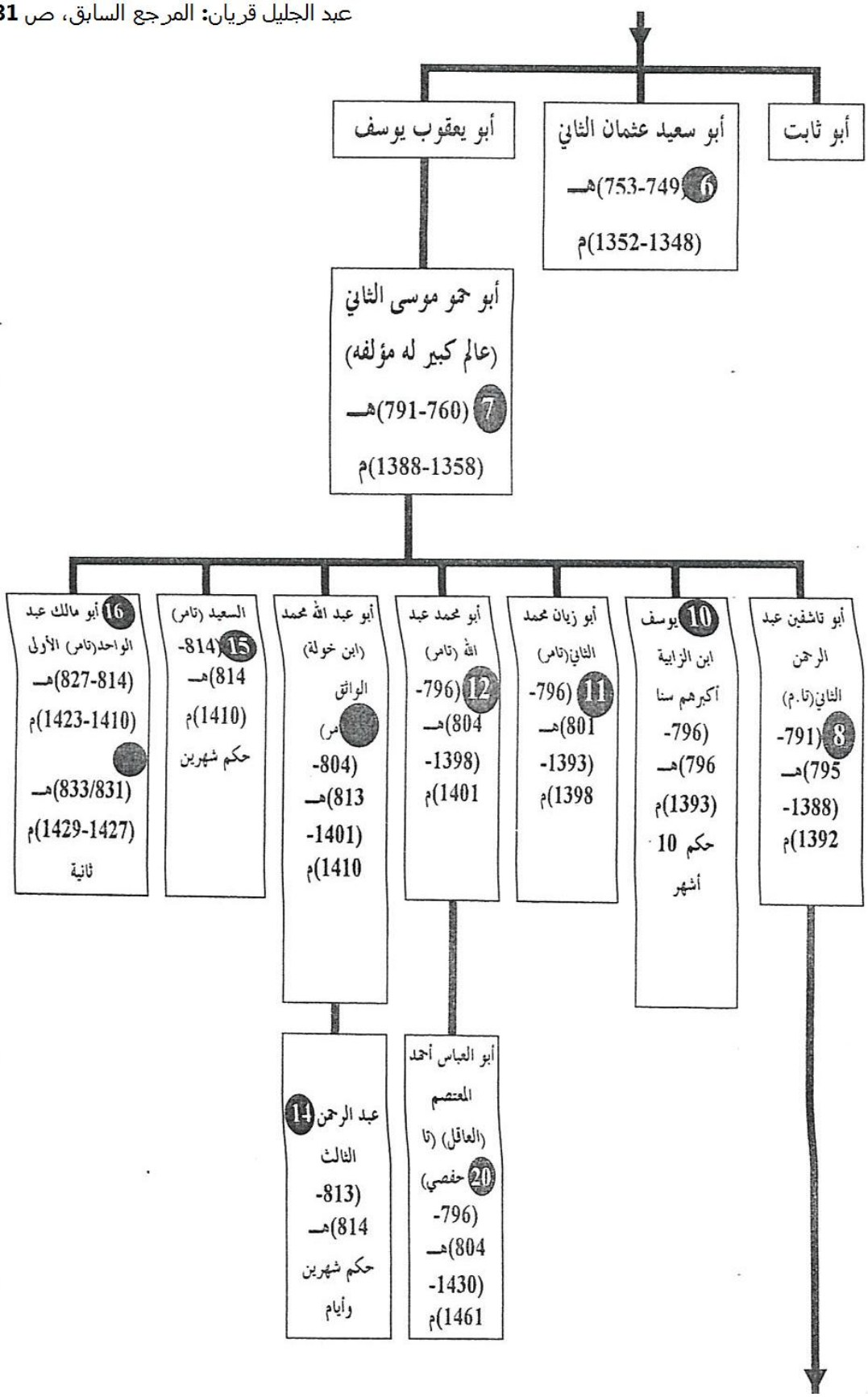

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **383.**

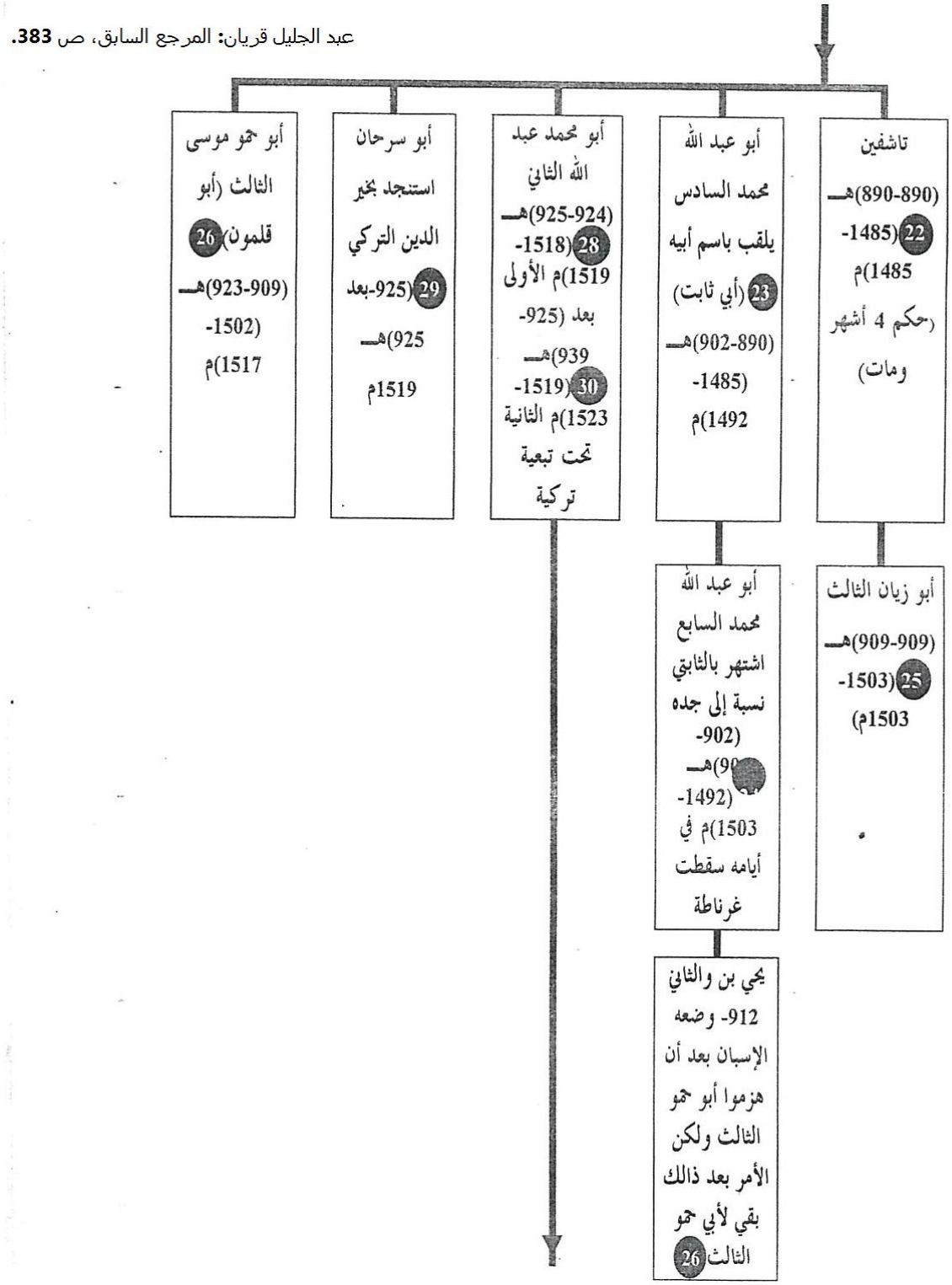

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **384.**

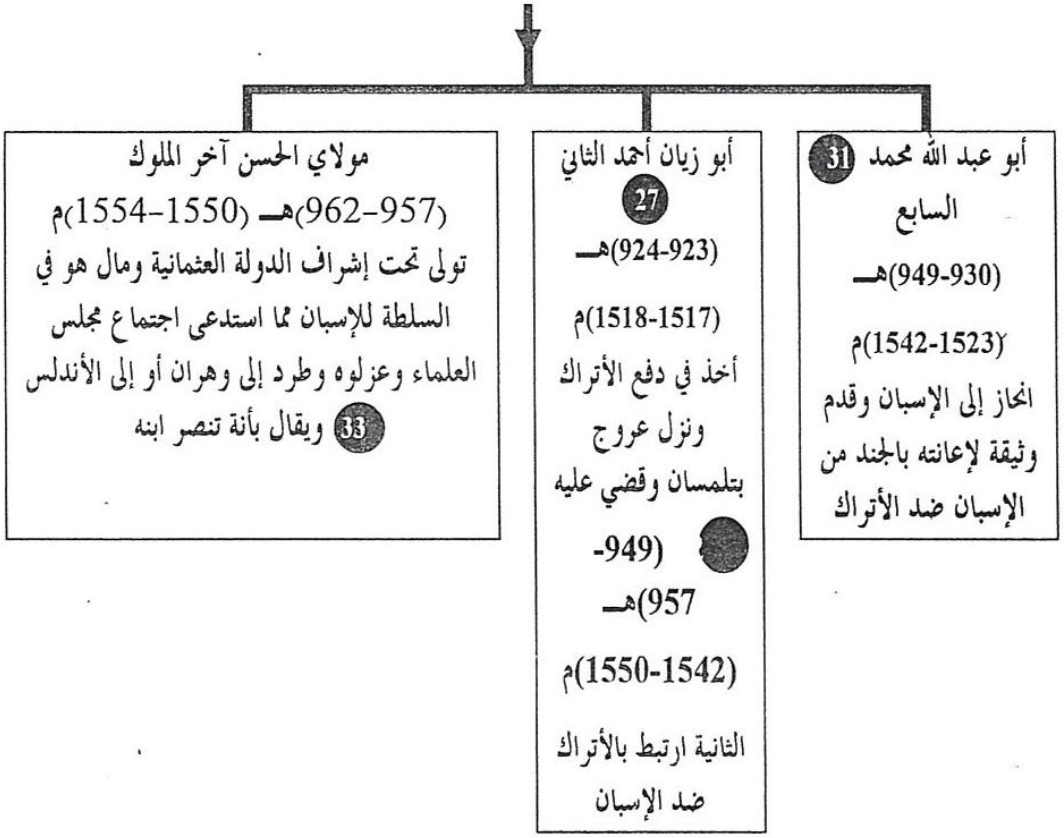

ملحق رقم **05**

الجدول 1	السلطان: يغمراسن بن زيان	
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	الفقيه: عبدون بن محمد الحباك.	
كاتب الإنشاء	**الفقهاء:** ● أبو محمد بن غالب. ● أبو عبد الله محمد بن جدار. ● أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب.	● يحي بن خلدون: البغية، 205/1. ● التنسي: نظم الدر، ص127.
القضاة	**الفقهاء:** ● أبو الحسن علي بن اللجام. ● أبو عبد الله محمد المدكالي. ● أبو عبد الله بن مروان. ● أبو الحسن علي. ● أبو مهدي عيسى بن عبد العزيز. ● إبراهيم بن علي بن يحي.	
صاحب الأشغال	**الفقهاء:** ● أبو عبد الله محمد بن المعلم (كاتب العسكر). ● عبد الرحمن بن محمد بن الملاح.	

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **90**.

ملحق رقم **05**

الجدول 2	السلطان: أبو سعيد عثمان بن يغمراسن	
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	• أبو عبد الله بن عامر الولهاصي.	-
كاتب الإنشاء	• **الفقيه**: أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس.	• يحي بن خلدون: البغية، 208/1.
القضاة	**الفقهاء:** • أبو زكرياء يحي بن عصفور. • أبو زكرياء يحي بن عبد العزيز. • أبو عبد الله محمد بن مروان.	
صاحب الأشغال	• أبو المكارم منديل بن المعلم. • أبو عبد الله محمد بن سعود.	

الجدول 3	السلطان: أبو زيان بن عثمان	
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	• **الفقيه**: أبو عبد الله محمد بن سعود.	• يحي بن خلدون: البغية، 210/1.
كاتب الإنشاء	• أبو عبد الله محمد بن الرقام الهسكوري.	
القضاة	**الفقهاء:** • أبو الحسن علي بن مروان. • أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز.	
صاحب الأشغال	• أبو المكارم منديل بن محمد بن معلم.	

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **91.**

ملحق رقم **05**

الجدول 4	السلطان: أبو حمو الأول	
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	ليسوا علماء ولا فقهاء.	● يحيى بن خلدون: البغية، 213/1.
كاتب الإنشاء	● محمد بن الزواق.	
القضاة	● أبو عبد الله محمد بن عبد العزيز. ● أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي عمرو. ● أبو عبد الله محمد بن منصور بن هدية.	
صاحب الأشغال	● أبو عبد الله محمد بن سعود. ● أبو المكارم منديل بن محمد بن المعلم.	

الجدول 5	السلطان: أبو تاشفين بن أبي حمو الأول	
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	لا يوجد.	● يحيى بن خلدون: البغية، 215/1.
كاتب الإنشاء	● أبو عبد الله بن مدورة.	
القضاة	● محمد بن منصور بن هدية. ● أبوعلي حسن بن محمد الحسيني.	
صاحب الأشغال	● أبو عبد الله محمد بن سعود. ● أبو المكارم منديل بن المعلم.	

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص**92**.

ملحق رقم **05**

الجدول6

السلطانان: أبو سعيد وأبو ثابت		
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	لا يوجد.	• يحيى بن خلدون: البغية، 241/1.
كاتب الإنشاء	• عبد الواحد بن محمد الزواق. • علي بن محمد بن سعود.	
القضاة	• أبو العباس أحمد بن أحمد بن علي القيسي. • أبو العباس أحمد بن الحسن بن سعيد.	

الجدول 7

السلطان: أبو حمو الثاني		
الوظيفة	الاسم	المصدر
الحاجب	لا يوجد	
كاتب الإنشاء	• أبو عبد الله محمد بن علي العصامي.	• يحيى بن خلدون: البغية، 38/2.
	• أبو زكرياء يحيى بن خلدون.	• ابن خلدون: العبر، 167/7. • المقري: أزهار الرياض، 238/1.
القضاة	• أبو العباس أحمد بن الحسين المديوني.	• يحيى بن خلدون: البغية، 38/2.
صاحب الأشغال	• أبو زيد عبد الرحمن بن مخلوف.	

عبد الجليل قريان: المرجع السابق، ص **93.**

ملحق رقم 06

فراسة الملك مع كاتبه

وأما كاتب سرك اعلم يابني أنه ينبغي لك أنك تتفرس في كاتب سرك المباشر لمهم أمرك، إذا كان فيه أربع خصال فهو كامل على كل حال، وهو: أن يكون صحيح المذهب، قاءلا بالحق، قليل الإخوة والأصحاب، ومن ذوي البيتات والأحساب؛ فإنه يابني إذا كان صحيح المذهب، رفيع المنصب، فتفرس فيه؛ فإذا رأيته تكلم بكلمة و لم ينطق إلا بصدق، لا تأخذه في كلمة الحق لومة لائم، فتعلم قوة نفسه في الصدق، وأنه كلما يصدر منه فعن حق، وأما كونه قائلا بالحق فلا يميل في شيء من أقواله إلى الكذب، ولا يقضي به صحيح مذهبه إلى شيئ من الريب، فإن صحة مذهبه توديه إلى كلام الحق، وقول الحق تؤديه إلى كتمان السر، فإنه يخشى إن افشي السر أن يظهر عليه، فلا يدري ما يصير إليه فيسئل عنه فصدقه، وصحة مذهبه تدعوه إلى أن يقول الحق ليعاقب عليه، فيخاف من العقوبة فيكتم السر الذي أسر إليه، وأما كونه قليل القرابة والأصحاب؛ إذا كثرت قرابته لابد أن يستخلص أحدهم للكلام والاخبار، ويودعه من أسراره ما يأمره باستتاره، فلابد أن يفشي صديقه ذلك الذي أودعته، فلا بد لغيره أن يسمعه، واما كونه من ذوي البيتات فلأنه يحافظ على بيتته في كل الحالات، مع ما قدمناه من صدق المقال وصحة المذهب المانع من الاختلال، فيمنعه ذلك من إفشاء الأسرار، والأخذ بالأستتار.

يابني وإذا رأيت كاتب سرك كثير الألفة للناس، طويل اللسان، لا يرجع إلى قياس ولايتحفظ في كلامه، ولا يكف لسانه في جلوسه وقيامه، ويزخرف لك أمور الرأي أنه ينفعك بها، وهي مما تضر الغير بسببها؛ فهذا غير محافظ على دينه، ومن لا يحافظ على دينه لا يحافظ على سرك، فكيف تشاركه في أمرك.

أبو حمو موسى ثاني الزياني: المصدر السابق، ص **233**.

يابني وإذا رأيت وزيرك أو جليسك، يمدح كاتب سرك في الغيبة والحضور، ويظهر محبته للجلساء والجمهور، فتعلم أن كاتبك يرفع له الأسرار، ويفاوضه فيما يلقى إليه من الأخبار.

يابني وإذا أردت أن تطلع على ما هو عليه كاتب سرك من كتمان خبرك وسرك، فتحدث معه بسر أهل بلدك الشرفاء والفقهاء والقضاة والأشياخ والوجوه والثقاة، في كل واحد منهم هؤلاء المذكورين ما يخصه ويسر به من إحسان، أو ولاية، أو ما يسر السامع بسببه، فإن إذاعته للأسرار تدعوه إلى الشراهية بالأنتشار، فيبادر أهل البلد بالتبشير، يعرفهم بذلك كل تقدير، ثم تبعث من يسئل في بلادك عن ما أاودعته من ذلك، وتجده قد ظهر هنالك، فتعلم أنه غير محافظ لسرك وسره لإذاعته سرك وسره أيضا.

يابني انظر إن كان لكاتب سرك أعداء وبلغه منهم أداء وأراد أن يقع بهم فلا تشاركه فيما يضرهم، وعده بعقوبتهم وتأديتهم، فإن شراهية البغضاء تدعوه إلى الإفشاء لذلك، لما يريد بهم من المهالك، ثم تجعل من يبحث أيضا عليه هل أذاع سره المودوع إليه، فإن أذاع سرك لأحد (لابد)[1] أن ينتشر ويتمادى ويشتهر، فإن الأسرار إذا انتقلت فشت وبانت وخرجت من حيث كانت، فإن كتم ذلك فتعلم أنه كاتم لسرك ، وإن افشاه فتعلم أنه مظهر لأمرك، وإن كتم مثل هذا فهو محافظ لأسرارك غير مذيع لأخبارك.

أبو حمو موسى ثاني الزياني: المصدر السابق، ص 34

ملحق رقم 07

الحسبة واسطة بين القضاء ، وولاية المظالم

قال محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني (الحفيد) في « مطولته » عن الحسبة «فولاية الحسبة هذه واسطة بين أحكام القضاء ، وأحكام المظالم ، فاما ما بينها وبين القضاء فهي موافقة لاحكام القضاء من وجهين ، ومقصرة عنه من وجهين ، فاما الوجهان في موافقتها ، لاحكام القضاء فأحدهما : جواز الاستعداء اليه ، وسماعه دعوى المستدعى عليه (المدعى عليه) في حقوق الآدميين وليس هذا على عموم الدعاوي ، انما يختص بثلاثة أنواع من الدعاوي ، أحدها ان تكون فيما تعلق ببخس وتظفيف ، في كيل ووزن ، والثاني فيما يتعلق بغش أو تدليس في بيع أو ثمن ، والثالث ما تعلق بمطل ، وتأخير لدين مستحق مع القدرة على أدائه ، وانما جاز نظره في هذه الأنواع الثلاثة من الدعاوي دون ما عداها من سائر الدعاوي ، لتعلقها بمنكر ظاهر ، هو منصوب لأزالته ، واختصاصها بمعروف بين هو منصوب الى اقامته ؛ لان موضع الحسبة الزام الحقوق ، والمعونة على استيفائها ، وليس للناظر فيها ان يتجاوز على الحكم الناجز ، والفصل البات ، فهذا أحد وجهي المخالفة والوجه الثاني ان له الزام المدعى عليه الخروج عنها ودفعها الى مستحقها لأن في تأخيره لها منكرًا هو منصوب لأزالته ، وأما الوجهان في قصورها عن سماع عموم الدعاوي الخارجة عن ظواهر المنكرات ، من الدعاوي في العقود والمعاملات وسائر الحقوق والمطالبات ، فلا يجوز ان يبتدئي بسماع الدعوى ، الا ان يرد ذلك اليه بنص صريح مزيد على اطلاق الحسبة — فيجوز ويصير لهذه الزيادة جامعا بين قضاء وحسبة ، فيرعى فيه ان يكون من أهل الاجتهاد ، وان اقتصر به على مطلق الحسبة فالقضاء والحكام بالنظر أحق — فهذا وجه ، والوجه الثاني : أنها مقصورة على الحقوق المعترف بها ، فاما ما يدخله التجاحد والتناكر ، فلا يجوز النظر فيها ، لأن الحكم يقف على سماع بينه ، وانحلاف

موسى لقبال: المغرب الاسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، **1981**، ط**2**، ص **184**.

يمين ، ولا يجوز للمحتسب ان يسمع بينة على اثبات حق ولا يحلف يمينا على نفي حق ، والقضاء والحكام في سماع البينات واحلاف الخصوم أحق — وأما الوجهان في زيادتها على أحكام القضاة فأحدهما أنه يجوز للناظر فيها ان يتعرض بتصفح ما يأمر به من المعروف وينهى عنه من المنكر ، وان لم يحضره خصم مستعد وليس للقاضي ان يتعرض لذلك الا بحضور خصم ، ، والثاني ان للناظر في الحسبة من سلاطة السلطنة ، فيما يتعلق بالمنكرات ما ليس للقضاة ، لان الحسبة موضوعة على الرهبة ، والقضاء موضوع للمناصفة فهو بالاناة والوقار أخص ، واما ما بين الحسبة المظالم فبينهما شبه مؤتلف ، وفرق مختلفا فأما النسب الجامع بينهما فمن وجهين أحدهما ان كلا منهما موضوعة على الرهبة وسلاطة السلطنة ، وقول الصرامة ، والثاني جواز التعرض فيهما لأسباب المصالح والتطلع على انكار العدوان الظاهر ، وأما الفرق بينهما فمن وجهين ، لأن النظر في المظالم موضوع لما عجز عنه القضاة ، والنظر في الحسبة ، موضوع لما رفه عنه القضاة ، ولذلك كانت رتبة المظالم أعلى ورتبة الحسبة أخفض وجاز لوالي المظالم ان يوقع الى القضاة والمحتسبة ، ولم يجز للقاضي ان يوقع الى والي المظالم وجاز له ان يوقع الى المحتسب ، ولم يجز للمحتسب ان يوقع الى واحد منهما ، فهذا فرق ، والثاني أنه يجوز لوالي المظالم ان يحكم ، ولا يجوز لوالي الحسبة ان يحكم . »

موسى لقبال: المرجع السابق، ص **185.**

ملحق رقم **08**

في صفاتهم وآدابهم، وفيه فصلان

الفصل الأول

(في صفاتهم، وهي على ضربين)

الضرب الأول

(الصفات الواجبة التي لا يسع إهمالها، وهي عشر صفات)

الصفة الأولى: الإسلام - ليؤمَن فيما يكتبه ويُمْليه، ويُوثق به فيما يَذْره ويأتيه، إذ هو لسان المملكة، المرهب للعدو بوقع كلامه، والجاذب للقلوب بلطف خطابه، فلا يجوز أن يولّى أحد من أهل الكفر؛ إذ يكون عينا للكفّار على المسلمين، ومُطْلعا لهم على خَفَاياهم فيصلون به إلى مالا يمكن استدراكه، وقد قال تعالى ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **61**.

آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾ والمراد بالبطانة فى الآية من يَطَّلع علىٰ حال المسلمين كالاطّلاع علىٰ مقدار خزائنهم من المال، وأعداد جيشهم من الخيل والرجال .

قال أبو الفضل الصُّورى فى تذكرته "وإن من الفطرة التى جُبل كل أحد عليها حنينَ كل شخص من الناس إلىٰ مَن يرىٰ رأيه ويدين دِينه" قال: "وهذا أمر يجده كل أحد فى نفسه، ولذلك شرط بعضهم فى الكاتب أن يكون علىٰ مذهب الملك الذى يتمذهب به من مذاهب المسلمين ليكون موافقا له من كل وجه"؛

ولما فتحت الصحابة (رضوان الله عليهم) مصر، بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلىٰ عمرو بن العاص يأمره أن لا يستعمل فى عمل من أعمال المسلمين كافرا فأجابه عمرو : بأن المسلمين إلىٰ الآنَ لم يَعْرِفوا حقيقة البلاد، ولم يَطَّلِعوا علىٰ مقادير خراجها ؛ وقد اجتهدْتُ فى نصرانىّ عارف منسوب إلىٰ أمانة إلىٰ حين معرفتنا بها فنعزله ؛ فغضب عمر رضى الله عنه وقال : كيف تؤمِّنهم وقد خوّنهم الله ؟ وكيف تُعزُّهم وقد أذلهم الله؟ وكيف تقرّبهم وقد أبعدهم الله؟ ثم تلا ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾ الآية وقال فى آخر كتابه "مات النصرانىّ والسلام" .

وقد روى أن أبا موسى الأشعرىّ رضى الله عنه قدم علىٰ عمر بن الخطاب رضى الله عنه، ومعه كاتب نصرانىّ فأعْجب عمرُ بخطه وحسابه، فقال عمر "أحضر كاتبك ليقرأ" فقال أبو موسى "إنه نصرانىّ لايدخل المسجد" فَزَبَره عمر رضى الله عنه وقال "لا تؤمِّنوهم، وقد خوّنهم الله، ولا تُدْنوهم، وقد أبعدهم الله، ولا تُعزُّوهم وقد أذلهم الله."

وقد قال الشافعى رضى الله عنه فى كتابه الأم : "ماينبغى لقاضٍ ولا والٍ أن يتخذ كاتبا ذمّيا، ولا يضع الذّمىّ موضعا يَفْضُل به مسلما. و يَعِزُّ علىٰ المسلمين أن يكون لهم

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **62**.

حاجة إلى غير مسلم . وجزم الماوردى والقاضى أبو الطيب والبندنيجى وابن الصباغ وغيرهم من أصحابنا الشافعية رحمهم الله أنه يشترط فى كاتب القاضى أن يكون مسلما وهو الأصح الذى عليه الفتيا فى المذهب .

وإذا اشترط الإسلام فى كاتب القاضى والوالى ففى كاتب السلطان أولى لعموم النفع والضرر به .

قال أبو الفضل الصورى : "ولا شك أن كاتب الإنشاء من أحوج الناس إلى الاستشهاد بكلام الله تعالى فى أثناء محاوراته وفصول مكاتباته ، والتمثل بنواهيه وأوامره ، والتدبر لقوارعه وزواجره ؛ وهو حلية الرسائل وزينة الإنشاءات ؛ وهو الذى يشد قوى الكلام ، ويثبت صحته فى الأفهام ؛ فمتى خلت منه كانت عاطلة من المحاسن ، عارية من الفضائل : لأنه الحجة التى لا تدحض ، والحقيقة التى لا ترفض ؛ فإذا كان الكاتب غير مسلم لم يكن لديه من ذلك شئ ، وكانت كتابته مغسولة من أفضل الكلام . وخالية مما يتبرك به أهل الإيمان والإسلام . ومقصرة عن رتبة الكمال . ومنسوبة إلى العجز والإخلال . فإن تعاطى الكاتب الذمى حفظ شئ منه وكتبه فقد أبيحت حرمة كتاب الله تعالى وانتهكت ، وأمكن منه من يتخذه هزوا ولعبا والله سبحانه يقول فى كتابه المكنون ﴿ لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ . فقد صح أنه لا يجوز أن يرقى إلى هذه الرتبة إلا مسلم" قال : "ولا يحتج بالصابئ وأنه كتب للمطيع والطائع من خلفاء بنى العباس ، ومعز الدولة ، وعز الدولة من ملوك الديلم ، وهما يومئذ عمدة الإسلام وعضد الخلافة ، وهو على دين الصابئة . فإن الصابئ كان من أهل ملة قليل أهلها ، ليس لهم ذكر ولا مملكة ، وليس منهم محارب لأهل الإسلام ، ولا لهم دولة قائمة فتخشى غائلته وتخاف عاقبته .

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **63**.

الصفة الثانية، الذكورة ـ فقد صرّح أصحابنا الشافعية، بأنه يُشْتَرط فى كاتب القاضى أن يكون ذكرا، وإذا اشترط ذلك فى كاتب القاضى ففى كاتب السلطان أولىٰ لما تقدّم من عموم النفع والضرّ به . وقد روى أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فى حق النساء "جَنِّبوهُنّ الكِتَابَةَ، ولا تُسْكِنُوهُنَّ الغُرَف، واستَعِينُوا عليهن بلا : فانَّ نعم تُضَرِّيهِنَّ فى المسألة". ومرّ علىّ كرّم الله وجهه علىٰ رجل يعلّم امرأة الخط . فقال "لا تَزِدِ الشَّرّ شَرًا"

ورأىٰ بعض الحكماء امرأة تتعلم الكتابة فقال : "أفعىٰ تُسْقَىٰ سُمًّا" ولله البسامى حيث يقول ! :

ما لِلنِّسَاءِ ولِلْكِتَا * بةِ والرِّسَالةِ والخِطَابَهْ !
هٰذَا لَنَا ولَهُنَّ مِنَّا * أن يَبِتْنَ علىٰ جَنَابَهْ

فإن قيل : فد كَنّ جماعةٌ من النساء يكتبْنَ ولم يرد أن أحدا من السلف أنكر عليهن ذلك . فقد روىٰ أبو جعفر النحاس بسنده إلىٰ الحسن أن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ! كانت تكتُب فى مكاتباتها بعد البسملة : من المُبَرَّأة عائشةَ بنتِ أبى بكرٍ حبيبةِ حبيبِ الله . وحكى جعفر بن سعيد أنه ذُكِر لعمرو بن مَسْعدة كاتبِ المأمون توقيعاتُ جعفر بن يحيى فقال : "قرأتُ لأمِّ جعفر توقيعاتٍ فى حواشى الكُتُب وأسافلها فوجدتها أجود اختصارا وأجمعَ للمعانى" . وذكر محمد بن علىّ المدائنى فى كتاب القلم والدواة أن عاملا لزُبَيْدةَ كتب إليها كتابا فوقّعتْ فى ظهره "أنْ أصلِحْ كتابَك وإلّا صَرَفْناك عن عَمَلِك" فتأمله فلم يظهر له فيه شئ، فعرضه علىٰ بعض إخوانه فرأىٰ فيه فى الدعاء لها وأدام كرامَتَكِ، فقال : "إنها تخيلتْ أنك دعوتَ عليها فإنّ كرامة النساء دَفْنُهنّ" فغيّر ذلك وأعاد الكتاب إليها فقبلته، ومَنْ كان هذا شأنه فكيف يقال انه لم يؤهل للكتابة ؟ .

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص 64.

فالجواب أن حديث عائشة لم يصرّح فيه بأنها كتبتْ بنفسها ولعلها أمرت مَنْ يكتب فكتب كذلك بإملائها أو دُونه، وإن ثبت ذلك عنها ففيرها لايُقاس عليها، ومَنْ عداها من النساء لاعِبْرة به .

الصفة الثالثة، الحُرّية ـ فقد شرطوا فى كاتب القاضى أن يكون حرا : لما فى العبد من النقص، فلا يُعتمَد فى كل القضايا، ولا يُوثَق به فى كل الأحوال؛ فكاتب السلطان كذلك بل أَوْلىٰ كما تقدّم .

الصفة الرابعة، التكليف ـ كما فى كاتب القاضى فلا يعوّل علىٰ الصبىّ فى الكتابة إذ لاوُثوقَ به ولا اعتمادَ عليه .

الصفة الخامسة، العَدالة ـ فلا يجوز أن يكون الكاتب فاسقا فإنه بمنزلة كبيرة، ورتبة خطيرة، يحكُم بها فى أرواح الناس وأموالهم : لأنه لو زاد أدنىٰ كلمة أو حذف أيسَرَ حرف أو كتم شيئًا قد علمه أو تأوّل لفظا بغير معناه أو حرّفه عن جهته، أدّى ذلك إلى ضرر مَنْ لايستوجب الضرر، ونَفْع مَنْ يجب الإضرار به، وكان قد منّه علىٰ الملك حتىٰ مدح المذموم وذمّ الممدوح . فمتىٰ لم يكن له دِين يحجُزُه عن ارتكاب المآثم ويَزَعُه عن احتقاب المحارم كان الضرر به أكثر من الانتفاع، وأثّر فعله من الأضرار مالم تؤثّره السيوف، ولله القائل!

ولَضَرْبةٌ مِنْ كاتِبٍ بَنَانُه ... أَمْضىٰ وأَقْطَعُ مِنْ رَقِيقِ حُسَامِ

قَوْمٌ إذا عَزَمُوا عَداوةَ حاسِدٍ * سَفَكُوا الدِّما بأَسِنَّةِ الأَقْلامِ

وأيضا فإنه لايُقْبل قول الفاسق فتضيعُ به المصالح، وربما حمله الفِسْق وعدم الاكتراث بأمور الدِّين علىٰ وَهْن يدخله علىٰ الدِّين بقلمه، أو ضرر يجلُبه بلسانه

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **65**.

وأيضا فالكتابة ولاية شرعية والفاسق لا تصح توليتُه شيئًا من أمور المسلمين؛ وقد أطلق القاضي أبو الطيب والماوردىّ من أصحابنا الشافعية القولَ باشتراط العَدَالة فى كاتب القاضى فيجب مثلُه فى كاتب السلطان بل أولى على ماتقدّم .

الصفة السادسة، البَلاغة - بحيث يكون منها بأعلى رُتْبة وأسنى منزلة؛ فإنه لسان السلطان الذى يَنْطق به، ويدُه التى بها يكتب . ورُبَّ كاتبٍ بليغ أصابَ الغرض فى كتابته فأغنى عن الكتائب، وأعمل القلم فكفاه إعمالَ البيض القواضب؛ واذا كان جَيِّدَ الفِطْنة صائبَ الرأى حسَنَ الألفاظ، تتأتّى له المعانى الجَزْلةُ فيجلوها فى الألفاظ السهلة، ويختصر حيث يكون الاختصار، ويُطيل حيث لايجد عن الإطالة بُدّا ويتهدد فيملأ القلوب رَوْعةً، ويُشْكِر فيُلْقِى على النفوس مَسَرَّة؛ وإن كتب إلى ملك كبير وذى رتبة خطير عَظَّم مملكة سلطانه وفَخَّمها فى مَعَارض كلامه من غير أن يُوجِد أن ذلك قَصْدُه .

الصفة السابعة، وفور العقل، وجَزالة الرأى - فان العقل أسُّ الفضائل وأصلُ المناقب؛ ومنْ لا عقلَ له لا انتفاع به، وكلام المرء ورأيُه على قدر عقله؛ فاذا كان تامّ العقل كامل الرأى، وَضَع الأشياءَ فى مكانَاته ومخاطَباته فى مواضعها، وأتى بالكلام من وجهه، وخاطب كلَّ أحد عن سلطانه بما يقتضيه الحال التى يكون عليها؛ فيشتد ما كانت الشدّةُ نافعة، ويلين حين يكون إلى اللين محتاجاً، ويُوَبِّخ مَنْ لا يقتضى فعلُه أكثرَ من التوبيخ، ويذُمّ مَن تعدّى الى مايستوجب الذمّ؛ ويأتى بالمكاتبات التى يقتضيها اختلاف الأحوال واقعةً مواقعَها صائبةً مراميَها .

الصفة الثامنة، العِلْم بمواد الأحكام الشرعية، والفنون الأدبية، وغيرها مما يأتى بيانه - إذ الجاهل لا تمييزَ له بين الحق والباطل، ولا معرفةَ تُرْشِده إلى الطرق المعتبرة فى الكتابة؛ ومَنْ سلك طريقا بغير دليل ضل . أو تمسك بغير أصلٍ زَلّ .

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **66**.

ولا يكون مع ذلك فَضْفَاضَ الجثة، متفاوت الأجزاء، طويل اللحية، عظيم الهامة؛ فإنهم زعموا أنّ هذه الصفات لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة؛ ولله القائل!

وشُمُولٍ كأنّما اعتصروها مِنْ مَعَانِي شَمَائِلِ الكُتَّابِ"

وقال أبو الفضل الصُّورىّ: "ينبغي أن يكون الكاتب فصيحًا بليغًا أديبًا، سَنِيّ الرتبة، قويّ الحجة، شديد العارضة، حَسَنَ الألفاظ؛ له مَلَكة يقتدر بها على مدح المذموم وذم المحمود".

قال المهذب بن مماتي: "أمّا حُسن الهيئة فإنه يرجع في ذلك إلى ما يعلمه من حال مخدومه من إيثاره إظهار نعمته على مَنْ هو في خدمته أو إخفائها". قلت: وهذا قد يخالف ماتقدم: من أنه ينبغي أن يكون الكاتب بهيّ المَلْبَس. وبالجملة ففصاحة اللسان، وقوة البيان، والتقدُّمُ في صناعة الكتابة هو الذي يرفع الرجل ويعظّمه دون أثوابه البهية، وهيئته الزاهية. بل ربما كان التعظيم في الفضل لرَثّ الحالة المنحطّ الجانب أكثر، وترجيحه على غيره أقرب.

وقد قال سهل بن هرون كاتبُ المأمون، وهو من أئمة هذه الصناعة: "لو أن رجلين خَطَبا أو تحدّثا، أو احتجّا، أو وصَفَا، وكان أحدهما جميلا بهيًّا، ولَبِسا نبيلا، وذا حسب شريف، وكان الآخر قليلا قميئًا، وباذّ الهيئة دميمًا، وخامل الذِّكْر مجهولا، ثم كان كلامهما في مقدار واحد من البلاغة، وفي ضَرْب واحد من الصواب، لتصدّع عنهما الجمع وعامّتُهم يقضي للقليل الدميم على النبيل الجسيم. وللباذّ الهيئة على ذي الهيئة، ويشغلهم التعجُّب منه عن مناوأة صاحبه، ولصار التعجب على مساواته له سببا للتعجب به، والإكثار في شأنه علة للإكثار في مدحه. لأن النفوس كانت له أحقر، ومن بيانه أيأس، ومن حسده أبعد؛ فلما ظهر منه خلافُ ماقدّروه وتضاعف

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص 67.

الصفة التاسعة، قوة العزم وعلو الهمة وشرف النفس ـ فإنه يكاتب الملوك عن ملكه، وكل كاتب يَحْذِبه طبعُه وجِبِلَّتُه وخيمُه في الكتابة إلى ما يميل إليه؛ ومكاتبة الملوك أحوجُ شيء إلى التفخيم والتعظيم، وذكر التهاويل الرائعة والأشياء المرغّبة؛ فكلما كان الكاتب أقوى نفسا وأشد عزما وأعلى همة، كان في ذلك أمضى وعليه أقدر، ومهما نقص في ذلك نقص من كتابته.

الصفة العاشرة، الكفاية لما يتولّاه ـ لأن العاجز يُدْخِل الضرر على المملكة ويوجب الوَهْن في أمر المسلمين؛ وربما عاد عليهم عجزُه بالوبال، أو أدّى بهم ضعفُه إلى الاضطراب والاختلال.

القلقشندي: الصبح الأعشى، ص **68**.

ملحق رقم 09

الرسالة التي بعث بها عبدُ الرحمن بنُ أبي موسىٰ بن يَغْمَراسن

إلىٰ السلطان الملك الناصر (محمد بن قلاوون) في سنة خمس وعشرين وسبعمائة :

إلىٰ الحضرةِ العاليةِ الساميَة ، السنيَّة ، الماجدةِ ، المُحْسِنَة ، الفاضلةِ ، المؤيَّدة ، المظفَّرة ، المنصورةِ ، المالكةِ ، حضرةِ السلطان ، الملكِ ، الجليلِ ، الفاضلِ ، المؤيَّد ، المنصور ، المظَفَّر ، المعظَّم ، ناصرِ الإسلام ، ومُذِلِّ عَبَدة الأصنام؛ الذى أيَّده الله بالبراهينِ القاطعه ، والأنوارِ المُنيرةِ الساطعه ، الأعلىٰ ، الأوْحَد ، الأكمل ، الأرْفَع ، الأمْجَد ، الأسمىٰ ، الأسْرىٰ ، ذِى المجدِ الظاهر ، والشَّرَف الباهر ، الملكِ الناصر ، آبن السلطان ، الملكِ ، الجليلِ ، العادل ، الفاضلِ ، المؤيَّد ، المظفَّر ، الأعلىٰ ، الأوْحد ، الأكمل ، الأرْفع ، الأمْجد ، الأسنىٰ ، الأسْمىٰ ، ناصر الإسلام والمسلمين ، ومُعْلِي كلمة الموحِّدين ، المقدّس ، المرحوم ، ذى المجدِ المشهور ، والفَخْر المنْشُور ، والذكر المَذْخُور ، الملك المنصور ، أدام الله علُوَّ قدره فى الدُّنْيا والآخره ، وأسبغ عليه نعـمَه باطنةً وظاهره ، وجعل وُجوهَ محاسـنِهم فى صَفَحات الدهر سارَّة سافره ، وصَفْقةَ أعدائهم خائبةً خاسره .

وبعـدَ حمدِ الله الذى أظهر الأمْرَ العلىَّ الناصرىَّ وأيَّده ، وبَسَـط فى قولِ الحق وفِعْلِه لسانَه ويَدَه ، وسدَّدَ نحوَ الصَّواب مَنْحاه كُلَّه ومَقْصِدَه ، والصلاةِ التامّةِ المباركة علىٰ سيدنا محمدٍ رسولِه المصطفىٰ ، الذى خصَّه اللهُ بعُمُوم الدَّعْوة وأفرَدَه ، وقَرَنَ ذِكْرَه بذِكْره فأبقاهُ أبدَ الدَّهْر وخَلَّده . والرِّضا عن آلِه الكِرام ، وصَحَابتِه الأعلام ، الذين حَفِظُوا بالتوقير والتعزيرِ مَغِيبَه ومَشْهَده ، وكانُوا عند آستِلالِ السُّيُوف ، ومَجَـال الحُتُوف ، عَدَده المظَفَّر وعُدَده . والدعاءِ لذلكم المقامِ الشريفِ بسعْدٍ يُطِيل فى شرف الدين والدنيـا مُدَده وأمَده .

القلقشندي: الصبح الأعشى، ج8، ص 85

سلامٌ عليكم ورحمةُ الله وبركاته، من أخيكم، البَرِّبكم ، الحريص علىٰ تَصافيكم ، عبـدِ الرحمن بن أبي موسىٰ بن يغمراسـن . وإنا كتَبْناه إليكم كتبَ اللهُ لكم أنجحَ المقاصِد وأربحَهـا، وأثبتَها عِزًّا وأوْضَحها، من حصن "تلمسان" حَرسها الله تعالىٰ، ولا ناشِئَ بفضْل اللهِ تعالىٰ إلا ما عَوَّد من بشائِرَ تُحَثُّ جِيادُها ، ومَسارٌّ يتطاولُ إلىٰ المَزيد آعتِيادُها ـ وإلىٰ هـذا أعلىٰ اللهُ كلمتكم، وأمتَع المسلمين بطول بقائكم ، فإنا نعرِّفكم بوصول كتابِكم الخطيرِ الأثير، فتلقيناه بمـا يجب من التكريم والتعظيم ، وتَتَبَّعنا فُصولَه ، وآسـتوعَبْنا فُروعَه وأُصُوله ، وتحقَّقنا مقتضاه ومَحْصُولَه ، وعلمنا ما آنْطوىٰ عليه من المِنَن والإفضال، وآشتمل عليه من التفصيل والإجمال، ومِن أعظمِ ذٰلك إذْنُكم لنا في أداء فرض الحجِّ المبرور وزيارةِ سـيد البَشَر، الشفيعِ في المَحْشَر، الذي وجبتْ له نبوَّته، ومُثْنَى الغيبِ عليه مُنْسدِل ،وآدمُ صلواتُ الله عليه في طِينته مُنْجَدِل ، وعلم اللهُ أننا لم تزلْ آمالُنا متعلقةً بتِلْكُم المَشاعِر الكريمه، وقلوبُنا متشوِّقةً إلىٰ تِلْكُم المشاهِـد العظيمه، فلنا في ذلك نِيَّات صادقةُ التَّحْويم ، وعَزَماتٌ داعيةُ التصْميم، وكان بُودِّنا لو ساعدَنا المِقْدار، وجرىٰ الأمر علىٰ مانُحِبُّه من ذلك ونَخْتار، أن نُمتَّع برؤية المواطن التي تُقِرّ أبصارا ، ويُتَشَفّىٰ بها إيرادًا وإصـدارا، ولعلَّ اللهَ تعالىٰ ينفَعُنا بخالص نِيَّاتنا ، وصادق طَوِيَّاتنا ، بمنه وكرمه .

وقد وجبَ شُكْرُكم علينا من كلِّ الجهات ، وآتَّصلت المحبةُ والمودّةُ طُولَ الحياة، غير أنَّ في قلوبنا شيئًا من مَيْلكم إلىٰ غيرنا وآستِئْناسكم ، ونحنُ والحمدُ لله أعلمُ النـاس بمـا يجب من حقوقِ ذٰلكُمُ المقامِ الشريف، ولنا القُدْرة علىٰ القيام بواجِبكم، والوفاءِ بكريم حقكم، وليس بيْنَنا وبين بلادكم مَنْ يُخْشَىٰ والحمدُ لله من كيده، ولا يُبَالىٰ بهَزْله ولا جِدِّه ، وقد توجَّه إلىٰ بابكم الشريف قرابَتُنا الشـيخُ الصالحُ الحسيبُ الأوْرعُ الأكمل الزاهدُ أبو زكريَّا يحيى ابنُ الشيخ الصالح المرابط المقدَّس المرحوم أبي عبدالله

القلقشندي: الصبح الأعشى، ج8، ص86

محمد، بن جرار الوادى"، وهو من أهل الدِّين والخير، وقد شافَهْناه بما يُلْقِيه إلىٰ ذلكم المقام الشريف من تقرير الوُدِّ والإخاء ، والمحبَّةِ والصَّفاء، مما يَعْجِز عنه الكتاب ؛ فالمقام الشريف يَثِق إلىٰ قولِهِ ويعامله بما يليق ببَيْتِه ودِينه . وغرضُنا أنْ تعرِّفوه بجميع مايصلُح لذلكم المقام الشريف مما فى بلادنا ، ويصِلُكم إن شاء اللهُ فى أقْرب الأوقات، علىٰ أحْسَن الحالات، ولكم بذلك علينا المِنَّةُ العُظْمىٰ، والمزِيَّة القُصْوىٰ، والله تعالىٰ يُبْقِي ذلكم المقام الشريف محروسَ المَذَاهب، مشكورَ المَنَاقب ؛ إن شاء الله تعالىٰ .

القلقشندي: الصبح الأعشى، ج8، ص87.

قائمـــة

المصـــادر

و المـــراجع

قائمة المصادر:

- القرآن الكريم

- ابن أبي زرع علي الفاسي: **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية**، الرباط، 1972م.

-ابن الأحمر اسماعيل بن يوسف بن محمد (ت 807هـ/1404م): **روضة النسرين في دولة بني مرين**، الرباط، مطبوعات القصر الملكي، 1962م.

- البكري أبو عبد الله: **المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب**، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، بغداد، مكتبة المثنى.

- التنسي محمد بن عبد الله (ت 868هـ/1465م): **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان**، مقتطف من نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح محمد بوعياد، الجزائر، موفم للنشر 2011م.

- الحفناوي أبو القاسم محمد: **كتاب تعريف الخلف برجال السلف**، الجزائر، بيير فونطانا 1906م.

- الحموي ياقوت (626هـ/1228م): **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر للنشر،1957م مج3.

- الحميري محمد ابن عبد المنعم (ت 727هـ/1325م): **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تح احسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1979م.

- ابن الخطيب لسان الدين: **الاحاطة في أخبار غرناطة**، تح محمد عبد الله عنان، القاهرة، نشر مكتبة الخانجي، 1974م، ط1.

- العبدري أبو عبد الله محمد: **رحلة العبدري**، تح ابراهيم كردي، دمشق، دار سعد الدين 2005م.

- أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور: **لسان العرب**، بيروت، دار صدر، مج1.

- ابن القاضي ابن فضل العمري شهاب الدين: **تعريف المصطلح الشريف**، تح محمد حسن شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، 1988، ط1.

- ابن القاضي أبو العباس أحمد ابن محمد المكناسي: **ذرة الحجال في أسماء الرجال**، تح محمد أحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، 1971، مج 2.

- القلقشندي أبو العباس أحمد: **الصبح الأعشى في كتابة الانشا**، مصر، مطبعة الوعظ 1906م،ط1،ج1، ج2

- القلقشندي أبو العباس أحمد: **ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر**، مختصر الصبح الأعشى في ديوان الانشا، مصر، مطبعة الوعظ، 1906م، ط1.

- الماوردي أبو الحسن علي أبو محمد ابن حبيب (ت450هـ/1048م): **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، تح أحمد مبارك البغدادي، الكويت، دار قتيبة، 1986م.

- المراكشي أبي محمد حسن ابن علي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق علي مكي، دار الغرب الاسلامي، 1980م.

- المراكشي (أبو عبد الله محمد): **كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تح احسان عباس، بيروت، دار الثقافة، 1973م، سفر السادس.

- المقري أحمد ابن محمد التلمساني: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، تح احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1988م، مج5.

- الوزان حسن الفاسي: **وصف افريقيا**، تر محمد حاجي وآخرون، بيروت، 1989م.

- تنبكتي أحمد بابا (963هـ/1560م): **نيل الابتهاج في تطريز الديباج**، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرمة، طرابلس، منشورات الدعوة الاسلامية، 1989م، ج1-2.

- ابن حزم أبو محمد علي بن سعيد (ت 456هـ/1054م): **جمهرة أنساب العرب**، تح عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف، ط4.

- أبو حمو موسى الثاني الزياني: **واسطة السلوك في سياسة الملوك**، تح محمود بوترعة، الجزائر دار النعمان للطباعة، 2012م.

- ابن خطيب لسان الدين: **كناسة الدكان في انتقال السكان**، تح محمد كمال شبانة، دار الكاتب العربي.

- ابن خلدون عبد الرحمن (ت 808هـ/1405م): **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، لبنان، دار الفكر، 2006 ج6،ج7.

- ابن خلدون عبد الرحمن: **مقدمة ابن خلدون**، وهي الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة سهيل زكار، لبنان، دار الفكر، 2011م.

- ابن خلدون يحي أبو زكرياء (ت 780هـ/1378م): **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، الجزائر، مطبعة بيير فونطانا الشرقية، 1903م، المجلد الأول.

- أبو عبد الله الخطيب التلمساني (781هـ/1379م): **المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن**، تقديم محمود بوعياد، الجمعية المغاربية للتأليف، 1981م.

- ابن عودة المزاري: **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح يحي بوعزيز، الجزائر، ط1، ج1.

- كربخال مرمول: **افريقيا**، ترجمة محمد حاجي وآخرون، مطابع المعارف، 1988-1989م.

- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار**، تعليق عبد الحميد زغلول، العراق، دار الشؤون الثقافية.

- مجهول: الدولة الزيانية بتلمسان، مقتطف من كتاب **ترجمان العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** وكتاب **تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**، تح عبد الحميد حاجيات.

- مخلوف محمد بن محمد: **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ.

- مؤلف مجهول: **زهر البستان في دولة بني زيان**، تح بوزياني الدراجي، الجزائر، مؤسسة بوزياني 2007م.

- ابن مريم (أبو عبد الله محمد بن أحمد): **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1908م.

- أبو يعلى بن حسن الفراء: **الأحكام السلطانية**، تصحيح محمد حامد الفقي، لبنان، دار الكتب العلمية، 1421هـ.

قائمة المراجع

- الدراجي بوزياني: **أدباء وشعراء من تلمسان**، الجزائر، دار الأمل، 2010، ج1.

- الدراجي بوزياني: **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1993.

- الميلي مبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، دار الغرب الاسلامي، ج2.

- بلعربي خالد: **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن (633-962هـ/1235-1554م)** الجزائر، دار الألمعية، 2007، ط1.

- بلعربي خالد: **تلمسان من الفتح الاسلامي إلى قيام الدولة الزيانية**، الجزائر، دار الألمعية 2011، ط1.

- بلعربي خالد: **ورقات زيانية دراسات وأبحاث في تاريخ المغرب الأوسط في العهد الزياني** الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر، 2014.

- بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1997م، ط1.

- توات الطاهر: **أدب الرسائل في المغرب العربي في القرنين السابع والثامن الهجريين** الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2010، ج1،ج2.

- توات الطاهر: **شخصيات تلمسانية أندلسية ومظاهر من الثقافة الاسلامية**، الجزائر، دار الهدى، 2011.

- جيلالي عبد الرحمن: **تاريخ الجزائر العام**، دار الأمة، ج2.

- حساني مختار: **تاريخ الدولة الزيانية**، الأحوال الاقتصادية والثقافية، الجزائر، منشورات الحضارة 2009، ج2.

- خطيف صابرة: **فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية**، الجزائر،دار جسور 1432هـ/2011م،ط1
- شاوش الحاج محمد بن رمضان: **باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان (جغرافيا، تاريخيا، فنيا، عمرانيا)**، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 2011،ج1 ج2.
- عبد الشكور نبيلة: **القضاء في عهد الدولة الزيانية**، الجزائر، منشورات الحضارة، 2011 ط1.
- عبد الشكور نبيلة: **نخبة تاريخية لأخبار المغرب الأوسط**، كنوز الحكمة، 1433هـ/2012م،ج1.
- عبد العزيز عبد الرحمن ابراهيم: **القضاء ونظمه في الكتاب والسنة**، المملكة العربية السعودية، 1409هـ/1989م، ط1.
- عبد الوهاب حسن حسني: **البساط العتيق بحضارة القيروان وشاعرها ابن رشيق**، تقديم محمد العروسي المطوي، تونس، مكتبة المنار، 1970، ط2.
- عبدلي لخضر: **التاريخ السياسي والحضاري لدولة بني عبد الواد**، تلمسان، ابن النديم للنشر والتوزيع، 2011.
- عبدلي لخضر: **تاريخ مملكة تلمسان في عهد بني زيان**، الجزائر، دار الأوطان، 2011.
- فيلالي عبد العزيز: **تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)** الجزائر، 2007، ج1.
- قريان عبد الجليل: **التعليم بتلمسان في العهد الزياني**، الجزائر، جسور، 1432هـ/2011م، ط1.
- نويهض عادل: **أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر**، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية، 1400هـ/1980م، ط2.
- هوبكنز: **النظم الاسلامية في المغرب في القرون الوسطى**، ترجمة أمين توفيق طيبي، الدار البيضاء، شركة النشر والتوزيع المدارين، 1420هـ/1999م، ط2.
- لقبال موسى: **المغرب الاسلامي**، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981، ط2.

المجلات

- بوباية عبد القادر: " اسهام علماء الأندلس في الحركة العلمية بتلمسان" العدد 2، 1432هـ/2011م.

- بونار رابح: " أبو بكر محمد داود يغمراسن بن زيان بتلمسان" مجلة الأصالة، الجزائر، العدد 3،1971.

- شقرون جيلالي: " تلمسان مركز إشعاع حضاري في المغرب الأوسط " مجلة الفقه والقانون، قسم التاريخ، سيدي بلعباس.

المذكرات

- بكاي هوارية: العلاقات الزيانية المرينية (سياسيا، فكريا)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ، جامعة تلمسان، الجزائر، 2007م-2009م.

- خليفي رفيق: البيوتات الأندلسية في المغرب الأوسط من نهاية القرن الثالث الهجري إلى نهاية القرن التاسع هجري، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في تاريخ المغرب الأوسط، جامعة قسنطينة، الجزائر 2007م-2008م.

- سيدي محمد عمار: هجرة الأندلوسيين إلى بلاد المغرب الأوسط خلال القرن (07هـ/13م) ودورهم الثقافي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية،جامعة وهران، الجزائر، 2012م-2013م.

- شقدان بسام كامل عبد الرزاق: تلمسان في العهد الزياني 633-962هـ/1235-1554م، رسالة لاستكمال متطلبات درجة الماجيستير، فلسطين، 1422هـ/2002م.

- عمير كريمة: النظام المالي في الدولة الزيانية، 633-962هـ/1235-1554م، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط، جامعة غرداية،الجزائر، 2014م-2015م.

- ولد خسال سليمان: جهود فقهاء المغرب العربي في بناء النظام السياسي الاسلامي (633-922هـ)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في العلوم الاسلامية، الجزائر 1429هـ/2008م.

الفهارس

فهرس الأعلام

أبو البقاء خالد البلوي	37	أبو سعيد	47-44
أبو بكر محمد بن الفخار	45	عبد الحميد	36-32
أبو بكرمحمد بن عبد الله بن داود خطاب الغافقي	43-42	عبد الرحمان بن خلدون	49-4-3
بوزياني	50-49-47	عبد الله ابن الحكم	44
أبو تاشفين	50-49-47	أبو عبد الله محمد ابن العصامي	50-48
التنسي	4-3	العبدري	37
أبو ثابت	47	عبدون بن محمد الحباك	19-18
أبو جهور	43	أبو عزة	5
الحاج محمد شاوش	48-8	علي بن محمد بن سعود	47
أبو الحسن المريني	9	عمر رضي الله عنه	19-23-39-32
حسن الوزان	8	القاسم بن إدريس	3
أبو حمو الأول	46-6	كريخال	9
أبو حمو موسى الثاني	4-24-47-48-50-49	محمد ابن الزواق	49
خالد بلعربي	10	محمد ابن صالح الشقرون	48
أبو زكريا المستنصر	43	محمد ابن علي القاسم المرسي	50
أبو زكريا يحي بن خلدون	3-4-37-43-50-49-47	محمد ابن غالب	42
محمد صلى الله عليه وسلم	32	أبو ربيع بن سالم	43

مروان ابن محمد	32	أبو زيد عبد الرحمان ابن البخاري	9
المطرف ابن عميرة	43	أبا سعيد عثمان ابن يعقوب الأنصاري	5
يحي ابن مجن	19	عبد الرحمن ابن الملاح	17
يغمراسن زيان	3-5-6-11-12-15-16-17-18-19-21-22-23-25-27-32-42-47	عبد العزيز عمر ابن مخلوف	24
محمد صلى الله عليه وسلم	32	أبو عبد الله بن مدور	47
مروان ابن محمد	32	أبو عبد الله بن هدية	46
أبو عبد الله محمد الدكالي	23	أبو عبد الله محمد بن جدار	42
أبو بكر رضي الله عنه	23-32	عمر بن منديل	21
جابر بن يوسف	5	أبو عيسى محمد ابن محمد ابن أبو السداد	43
ابن حبيب	37	قاسم بن سعيد بن محمدالعقباني التلمساني	23
الحسن اللجام	23	القاضي عبد الله ابن محمد ابن ابراهيم الخضرمي	45
أبو الحسن	43	القلقشندي	29-31
ابن الخطيب	32-43-44	المأمون إدريس ابن المنصور	5
الماوردي	16	ابن مرزوق التلمساني	12
ابن محرز	43	مروان بن محمد	32

محمد ابن خميس	45-44	ابن مريم	43
محي الدين بن عبد الظاهر	36	يحي بن مكن	27-21
مختار حساني	42	يعقوب بن جاب الخرساني	17

فهرس الأماكن والقبائل

أرض الزاب	7-6-4	واد ملوية	5-2
إقليم توات	7	وجدة	6
الأندلس	10-12-17-18-20-15-27-32-37-38-42-48	وهران	21-12
الأوراس	3	بني يفرن	4
أولاد منديل	22	بني يلومي	22-4
بجاية	6-7-37-50	تلمسان	5-8-9-10-18-22-23-27-37-39-42-43-44-48
بلاد السودان	10	تنس	12
بنو الأحمر	43	تونس	6
بنو القاسم	3-21	الدولة الأموية	16
بنو توجين	2-22	الدولة الحفصية	27-25

بنو تومرت	3-21	الدولة اللمتونية	5
بنو رصطف	3-21	الدولة الموحدية	17
بنو عبد الواد	3-4-5-6-8-9-10-12-13-15-17-19-21-22-23-25-26-32-39	الزيانيون	3-5-9-11-13-23-24-29-42-47-49
بنو وللو	3-21	سجلماسة	4-27
بنو ومانوا	4-22	سعيدة	2
بنو ياتكين	3-21	عنابة	6
بني راشد	3-5	غرداية	7
بني مرين	2-7-21-22-25-27	قبيلة زغبة	11
بنو واسين	22	قبيلة زناتة	2
وجدة	6	قبيلة هسكورة	46
ورجلان	7	قسنطينة	6
واد ملوية	2-5	كومية	22
مستغانم	21-27	مليانة	21
مصوجة	3-21	ندرومة	21
مغراوة	3-4-22-25	هنين	21

فهرس المحتويات

الموضوع

شكر وعرفان

الاهداء

الرموز والمصطلحات

مقدمة.....أ-د

الفصل الأول: لمحة تاريخية عن الدولة الزيانية

- نشأة الدولة 2-7
- الأوضاع الاقتصادية.....7-11
- الأوضاع الاجتماعية.....11-13

الفصل الثاني: النظم في الدولة الزيانية

- النظام السياسي والاداري.....15-22
- النظام القضائي.....23-25
- النظام العسكري.....25-27

الفصل الثالث: خطة الكتابة

- مفهوم الكتابة وسائلها وأهدافها.....29-31
- الكاتب مهامه وصفاته.....32-36
- أسلوب وطرق صياغة الرسائل.....36-40

الفصل الرابع: كتاب الانشاء

- كتاب يغمراسن وابنه أبو سعيد.....42-45
- كتاب السلطانان أبو زيان وأبو حمو.....45-46

- كتاب سلاطين أبو تاشفين وأبو سعيد وأبو ثابت وأبو حمو موسى الثاني.....47-51
خاتمة.....53
الملاحق.....55-80
قائمة المصادر والمراجع.....82-88
الفهارس.....90-93

ملخص الدراسة

وفي ملخص هذه الدراسة أضع بين أيديكم أهم النقاط التي عالجتها في الموضوع المتمثل في ديوان الإنشاء في الفترة الوسيطة وبالذات الدولة الزيانية (633-962هـ/1235-1554م).

تناولت في هذه الدراسة مختلف الجوانب، فكانت البداية بالحديث عن الدولة الزيانية من حيث الجانب السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فالجانب السياسي تطرقت فيه إلى كل من نسب بني عبد الواد أو بطونهم ومواطنهم التي استقروا بها، وحدود دولتهم، أما عن الجانب الاقتصادي فكان محور الحديث عن الصناعة والزراعة والتجارة التي عرفت تطورا وازدهارا آنذاك نظرا لعدة عوامل ساهمت في كل هذا، منها الموقع الاستراتيجي والتضاريس والمناخ وغيرها من العوامل.

ثم انتقلت إلى النظم في الدولة الزيانية المتمثلة في كل من النظام السياسي والاداري والقضائي والعسكري والتي عرفت شبه اكتمال بفضل مؤسس الدولة يغمراسن بن زيان.

وفي الأخير كان الكلام عن الكتابة ومنها الكتابة الانشائية ومدى أهميتها وصفات الكتاب وأسلوب الرسائل وصيغ تحريرها، إضافة إلى تقديم تراجم لأهم الكتاب في الدولة.

الكلمات المفتاحية:

الدولة الزيانية، ديوان الانشاء، الوظائف السلطانية، المخاطبات، الرسائل الديوانية، المكاتبات التوقيع، تلمسان، الدواوين.

Résumé étude

Dans le résumé de cette étude, je mets entre vos mains les points les plus importants qui portaient sur le thème de l'Office de la construction dans la période intermédiaire et en particulier dans l'état Alzayanih

divers aspects Et elle a adressé ont d'abord parlé de l'état Alzayanih en termes de l'aspect politique et économique et social, dans le côté politique abordé les rapports indiqués Bani Abd el-Oued et de leurs estomacs et de leurs maisons, où ils se sont installés, et les frontières de leur Etat, que ce soit sur le plan économique a été de parler de l'axe Industrie, agriculture et commerce, connu sophistiqué et prospère à l'époque en raison de plusieurs facteurs ont contribué à tout cela, y compris l'emplacement stratégique et le terrain et des électeurs et d'autres facteurs

Puis il a déménagé à Alzayanih systèmes dans l'état du système politique, et qui administratif et judiciaire, militaire et savait presque complets grâce au fondateur de la Yaghmoracen Ibn Ziane.

Dans le dernier discours, il était sur la rédaction de la construction et de l'étendue de son importance et des recettes pour le livre et le style des messages et modifier des formules, et de fournir des traductions des écrivains les plus importants.

Mots-clés: Pays Alzayanih, construction Diwan, emplois Bowl, correspondance, lettres Diwaniya, les bibliothèques, les bureaux gouvernementaux, la signature, Tlemcen.